

# رهانات

مجلة  
Rihanat

مجلة فكرية ثقافية فصلية تصدر عن مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية - مدى -  
العدد 35 - 2015

# رهانات

مجلة  
Rihanat

مجلة فكرية ثقافية فصلية تصدر عن مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية - مدى -  
العدد 35 - 2015



حوار



حوار العدد

كسند الداودي

وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي

في حوار صريح لمجلة رهانات

ملف العدد



امسالت التعليم بالمغرب  
ورهانات الإصلاح



امسالت التعليم بالمغرب ورهانات الإصلاح



اممارسة الديمقراطية والرشد في الحكم  
وأثرهما على النمو والازدهار الاقتصادي

دراسة

- قراءة في تجرث الهند والبرازيل -

بمناسبة صدور كتاب «خواطر الصباح»  
في أكايت إلى درس العروي مرة أخرى

عبد الله العروي  
خواطر الصباح  
(2007 - 1999)  
المغرب المستحب أو مغرب الأمانى

راسلونا على العنوان التالي  
rihanatmada98@gmail.com  
www.madacenter.ma

15,000 درهم

## محتويات العدد

### كلمة العدد:

2 المسائل التعليمية ورهانات الإصلاح

### ملف العدد:

- المسائل التعليمية ورهانات الإصلاح
- 5 - إصلاح منظومة التعليم .. رهان سياسي لأعطاب مزمنة أسامة الزكاري
- 9 - التوظيف البيداغوجي لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التدريس ودورها في تنمية الكفايات لدى المتعلم أحمد الراجي
- 15 - عن أية مجانية نتحدثون. والبسطاء من أبناء الشعب وحدهم يؤدون من حيث لا يدرون... عبدالكبير مولوع
- 18 - مقارنة ديداكتيكية من أجل المساهمة في حل أزمة التعليم بالمغرب: «الرياضيات نموذجاً» رضوان قصور
- 21 - دور المراكز الجهوية في تحسين الأداء المهني والأكاديمي للطلبة المدرسين د. رشيدة الزاوي
- 25 - إشكالية التعليم وإستراتيجية الحل د. لحفيظ الزعلي

### حوار:

في حوار صريح لمجلة رهانات مع السيد لحسن الداودي وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي أجرى الحوار: المختار بنعبدلاوي 29

### إبداعات:

قصة قصيرة : قرص زيتون إيمان كوتاري 37  
نص إبداعي : صوت صمتي يلعن موتي عبداللطيف الحاجي 38

### دراسات:

مع الأستاذ كاهي مبروك :  
الممارسة الديمقراطية والرشد في الحكم وأثرهما على النمو والازدهار الاقتصادي 39

### متابعات:

في الحاجة إلى درس العروي مرة أخرى أسامة الزكاري 57

### إصدارات:

المنجز اللغوي لتلميذ المدرسة المغربية، التربية والتعليم في برنامج محمد بن عبدالكريم الخطابي... 60

### شروط النشر في مجلة رهانات

1. المجلة لا تنشر بحوثا سبق نشرها أو أنها معروضة للنشر في مكان آخر.
2. ضرورة اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث و خاصة فيها يتعلق بالتوثيق و الإشارة إلى المصادر و المراجع.
3. يجب ألا يتجاوز عدد كلمات الدراسة 3000 كلمة.
4. على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إلى جانب صورته الشخصية.
5. البحوث و الدراسات التي تقترح هيئة التحرير إجراء تعديلات عليها أو إضافات إليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.

مجلة فكرية ثقافية فصلية جامعة تصدر  
عن مركز الدراسات  
و الأبحاث الإنسانية -مدى -  
ملف الصحافة : 45 ص 05  
رقم الإيداع القانوني  
142-2006

عنوان المراسلة: مركز الدراسات و الأبحاث  
الإنسانية  
29 زنقة عمر السلاوي،الدار البيضاء  
الهاتف: 05 22 22 42 27  
rihanatmada98@gmail.com  
www.madacenter.ma

العدد 35 - 2015

المدير و رئيس التحرير  
المختار بنعبدلاوي

أعضاء هيئة التحرير  
عبد الكرم جدي  
محمد جليد  
حياة الدرعي  
زكرياء أكضيض  
كمال فهمي  
عبد الدين حمروش  
محمد لهبوز

الغلاف و الإخراج الفني  
المهدي جُمي  
محمد أمين جُمي

الطبع

طباعة دريم  
Dream Impression  
Tél. : 05 22 52 88 61

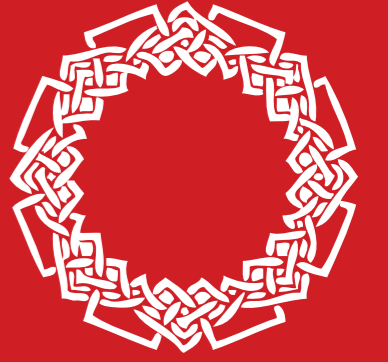
التوزيع

سابريس - الدار البيضاء

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر  
عن وجهة نظر أصحابها و لا تعكس  
بالضرورة رأي المجلة



د. مختار بنعبدلاوي



## المسألة التعليمية ورهانات الإصلاح

إن التعليم الجامعي، في مستوى الإجازة، يخرج موظفين إداريين، ومستخدمين بتأهيل متوسط، وهو ما لا يتطلب ولا يقتضي استعمال أية لغة أجنبية في التواصل مع المواطنين المغاربة. أكثر من هذا فإن استخدام اللغة الأجنبية في الإدارة وقطاع الخدمات والتجارة يمثل إهانة للمواطن المغربي، واحتقارا لمواطنته، واستهانة بمقررات الدستور، ورطانة لغوية بدأنا نلمس آثارها في التواصل الاجتماعي، والإعلام العمومي... وهي رطانة جعلتنا الدولة الوحيدة التي يتجرأ وزيرها في التربية على أن يقول أنه لا يستطيع الإجابة على سؤال صحفي باللغة العربية... إنه وزير التربية وليس أي وزير... الوزير الذي نضع على عاتقه مسؤولية الإصلاح!

إن الرزية الفعلية إنما تكمن في فرض لغة أجنبية واحدة، هي في وضعية انحدار أصلا، على جميع المتعلمين، وإعطائها امتياز احتكار التعليم الأولي، وحرمان التلاميذ وأسرههم من حق اختيار اللغة الأجنبية الأولى التي يريدون تعلمها.

المسألة الثانية التي يتعين الوقوف عندها هي تحميل النظام التعليم مسؤولية ضيق دائرة سوق الشغل، إن أي نظام تعليمي، في أحسن مخرجاته، لا يمكنه أن يحدث تحولا نوعيا في سوق الشغل، إن سوق الشغل رهين بالاستثمار أولا، وإقرار دولة القانون ثانيا، بما توفره من ضمانات للمستثمرين، إلى جانب قضاء مستقل ينصفهم في حالة اللجوء إليه، إن ما يمكن أن يساهم فيه التعليم هو رفع الإنتاجية، وتحسين التنافسية، وتحقيق قيمة مضافة مرتفعة في حال اجتذاب وتوطين هذه الاستثمارات، وتوفير المناخ الملائم لها.

إن إحدى المشاكل الكبرى لتعليمنا هي أنه يوسع الشقة داخل الجيل الواحد، بسبب تعدد جنسيات المقررات الأجنبية التي تتلقاها أغلبية ساحقة من المغاربة في هذه المدارس، في الوقت الذي يفترض فيه أن يرتقها، إلى جانب جهل هؤلاء بلغات المغاربة وتاريخهم وثقافتهم... رغم أنهم المؤهلون أكثر من غيرهم للاستحواذ على مراكز القرار، وهو ما سوف يجعلنا أمام تقاطب خطير في المستقبل، يضاف إلى ذلك أن التعليم لم يعد، بسبب هذه العوامل والمعطيات، عامل ارتقاء وإدماج اجتماعيين... فالتعليم الأجنبي والخاص يؤهل خريجه - الأغنياء - إلى مزيد من التمكين الاجتماعي، بسبب الإصرار العنيد - وغير المبرر - على موقعة الفرنسية في قلب الحياة الاقتصادية والخدمية، في حين لا يكاد التعليم العمومي - بسبب ضعف إمكانياته - إلا إمكانيات محدودة أمام خريجه الذين يمثلون سواد الشعب المغربي.

ما فتئت المسألة التعليمية مطروحة بحدة منذ استقلال المغرب، وبقدر ما جري تعبئة الموارد، ومراجعة المناهج والمقررات والتكوينات، بقدر ما تتراجع النتائج وتزداد الأمور تعقيدا، ما هي مشاكل تعليمنا؟ ولماذا اصطدمت مساعي الإصلاح دائما بجدار الفشل؟ ولماذا أصبح كل جيل من الخريجين يتأسف على الجيل الذي يليه؟

تتركز المآخذ على نظامنا التعليمي العمومي بأنه يستنزف ميزانية هائلة، ومع ذلك فهو عاجز عن تأهيل خريجين بقدرات لغوية ومعرفية وعملية مقبولة، بالإضافة إلى عدم تلاؤم مضامينه مع متطلبات سوق الشغل، في كل محطة من "محطات الإصلاح" تم تكرار الاتهامات نفسها، كما تم توجيه التهمة إلى اللغة العربية بأنها تعيق المتعلم عن الوصول إلى المعارف المطلوبة في الجامعة، لأن الدراسة تكون بالعربية في المرحلة الثانوية، ثم تصبح باللغة الأجنبية في الجامعة، إلى جانب الطابع النظري للمعارف الذي لا يسهل الاندماج في سوق الشغل.

لقد تميزت الحلول التي جرى تقديمها في كل مرة بالخصائص نفسها، ففي كل مرة كان يجري تكليف لجان بإعداد تقارير حول وضعية التعليم، وبتقديم توصيات حول سبل إخراجها من أزمتها، إن ما يلفت الانتباه أن هذه اللجان كانت جميعا معينة، بناء على معرفة مسبقة باختيارات وتوجهات أعضائها، إلى جانب وجود عدد كبير من الموظفين الذين لا يمتلكون خبرات بقدر ما يدفعون بالاختيارات التي يرون أنها سوف تخدم مسارههم الوظيفي، لقد تم إغراق هذه اللجان، بصورة مستمرة، بأشخاص أبعد ما يكونون عن قضايا التعليم، وتم تسخير المنابر الإعلامية الوطنية لهم للترويج لأطروحاتهم التي كانت أقرب إلى السريالية، مثل الدعوة إلى استعمال العامية في التدريس، وهو المطلب الذي لم يكن يهدف إلا إلى تمييع النقاش، وإلى فتح الأبواب على مصراعيها لكي تنعم الفرنسية بوضعية غير مستحقة.

إن هذه القرارات هي قرارات أيديولوجية بامتياز، ترفض النظر إلى ما يجري في العالم، وترفض الاعتراف بالمهمات الأساسية لنظام التربية والتعليم في أي بلد ديمقراطي، وهو التنشئة الاجتماعية والانسجام والإدماج الوطني، بالإضافة إلى فتح آفاق متنوعة ومتساوية على اللغات والثقافات الأجنبية.

لقد تم باستمرار توجيه تهمة القصور إلى العربية بصورة مغرضة، في الوقت الذي نجد فيه أن الحل المنطقي للجزء الأكبر من مشاكلنا كان هو التدريس باللغة العربية في التعليم الجامعي.

## ملف العدد



اسامته الزكاري

إصلاح منظومة التعليم ..  
رهان سياسي لأعطاب مرمت

بدلوه من مواقع مختلفة ولأهداف متباينة وبوسائل متناقضة. ونكاد نجزم أن هذا المجال قد ظل حقلًا لتداول مجتمعي واسع لم يشهد أي قطاع اجتماعي آخر مثيلا له. فالكل انخرط في «التنظير» لأزمة التعليم. من التقنوقراطي إلى السياسي. ومن الفاعل التربوي إلى موظفي التسبير والتدبير. ومن الخبراء إلى الإعلاميين. ومن الممارسين إلى متطفي «كل شيء» والمستعدين لإبداء الرأي في هذا «الكل شيء». وخلف غبار النقاشات البيزنطية العقيمة المرتبطة بالتباسات الموضوع. ظل الفاعل المتخصص والخبير المتمكن منزويا في زواياه الضيقة. متأملا في مآل إفلاس منظومة التربية والتكوين. ومنحسرا على انكسارات مسترسلة تعيد إنتاج نفس خطاب الأزمة بأشكال متجددة. حداثية في مظهراتها لكنها تقليدية في منطلقاتها وفي مبادراتها.

لكل ذلك. أضحت القناة راسخة لدى قطاعات واسعة من الفاعلين المباشرين ومن الخبراء المتخصصين. بكون إشكال التربية والتكوين ظل يحمل عمقا سياسيا تدافعا واضحا على امتداد القرنين 20 و21. وعلى أساس ذلك. فالحل لا يمكن أن يكون إلا بعمق سياسي واضح نكتسب من خلاله الجرأة المطلوبة للإجابة عن سؤال: «ماذا نريد - بالضبط - من حقل التربية والتعليم؟». وذلك وفق رؤية تشريحية توازن بين هذا العمق السياسي الواضح من جهة. ثم بين الأدوات التقنوقراطية العلمية والخبرة من جهة ثانية. فمنذ بداية الحديث عن أزمة التعليم خلال عهد الاستعمار. وإلى حيثيات صدور التقرير الأخير للمجلس الأعلى للتعليم (2015). بدأ النقاش معبرا عن مختلف أشكال التدافع السياسي الذي حددنا معالمه أعلاه. الأمر الذي يمكن إعادة تركيب خلاصاته عبر تتبع مضامين المراحل التاريخية التالية:

يكتسي أكريث المتجدد عن أعطاب منظومة التربية والتكوين ببلادنا قيمة كبرى، لاعتبارات متعددة، لعل أهمها مرتبطة بالجماع الفاعلين والمتنوعين على إفلاس وصفات «أكل الناجح» التي اعتمدت على مدى عقود زمنية طويلة، وارتباط ذلك بمآزق «دولة الاستقلال» في تدبير ملف حساس، له صلة وثيقة بأفاق التأصيل لمشروع الدولة الوطنية أكريث. ورغم أن الموضوع ظل يحمل أبعادا استراتيجية متداخلة، فالمؤكد أنه خضع لاستثمار سياسي تلك أطراف التدافع السياسي تجر فيه فرصا لبلورة إواليات التدافع للتكم في مفاصل الدولة والمجتمع. لقد ظل حقل التعليم والتربية بؤرة الصراع خلال عهد الاستعمار، ثم ترسح بعد حصول البلاد على استقلالها السياسي، لينتج تضخما مبالغا فيه من أخطابات ومن المواقف ومن المبادرات. وداخل هذا المسار العام، عرفت الساحة تضخما نزوعيا خطاب أزمته النظام التعليمي، وظلت تفرز سيلا مسترسلا ولامتناهيًا من التلميحات الهادفة إلى تشخيص واقع «الأزمة» ثم لافتتاح أكلول الكفيلت بتجاوز مآزق هذه الأزمة. وفي كل مرة كان يستعر فيها النقاش حول مظهرات هذه «الأزمة» وحول تداعياتها الآنية والمستقبلية، تلك الاقتراحات والمواقف تفرز سيلا من التناقضات في التشريح وفي اقتراح أكلول تحت وقع التناقضات البنيوية بين السلط السياسية التي تتواجه داخل المجتمع والدولة.

ولم تكن هذه السلط تلتقي في مواقفها وفي قراءتها إلا عند نقطة فريدة وبتيمة في تشخيص واقع الحال. تتمثل هذه النقطة في الاعتراف بحقيقة وجود أزمة عميقة تنخر جسم منظومة التربية والتكوين ببلادنا. مساهمة في عرقلة كل مشاريع النهوض بالموارد البشرية وتأهيلها للانخراط في مسارات التنمية الشاملة. لقد أصبح مجال التعليم حقلًا مشاعا للاستقطاب السياسي الواسع. وأصبح «الجميع» بدلي

المسألة التعليمية  
ورهنات الإصلاح

المقاومة المسلحة خلال النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي. كانت « المدرسة الحرة » حلما تجسد على أرض الواقع بالنسبة للوطنيين. لدرجة أنه أضحى من المستحيل التوثيق لتجارب العمل الوطني بالمغرب خلال عهد الاستعمار بدون العودة المتجددة لقراءة تجارب العمل التعليمي والتثقيفي الذي اضطلعت به « المدارس الحرة » خلال عهد الاستعمار. مثلما هو الحال مع « مدرسة النهضة » بسلا والتي أنشأها وأشرف عليها الأستاذ أبو بكر القادري. أو مع تجربة « المعهد الحر » بتطوان والذي يعد ثمرة الجهد الكبير الذي قام به الأستاذ عبد الخالق الطريس لتفعيل رؤى الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية بخصوص قضايا الإصلاح. أو مع « معهد مولاي المهدي » بمدينة تطوان - كذلك - والذي كان الشيخ محمد المكي الناصري صاحب الفضل في إنشائه وفي الإشراف عليه.

ومعلوم أن إصلاح الشأن التعليمي كان يندرج في إطار الرؤى العامة التي بلورها مشروع « دفتر مطالب الشعب المغربي » الذي قدمته كتلة العمل الوطني لسلطات الحماية سنة 1934. في إطار التصورات الإصلاحية التي عكسها خطاب الحركة الوطنية خلال مرحلة ثلاثينيات القرن 20. باختصار، فمشروع إصلاح التعليم كان رهانا استراتيجيا في كل مبادرات الحركة الوطنية لإفشال مخططات الاستعمار. كان مشروعها سياسيا خالصا. لذلك، كثيرا ما توارت الرؤى التقنية التخصصية التربوية خلف حماس النزوعات التعبوية السياسية المباشرة.

### 3 - فورة الاستقلال :

إذا كان حدث الاستقلال السياسي لسنة 1956 قد شكل انعطاف نوعية في مسار تطور أوضاع المغرب المعاصر، فإنه - في المقابل - قد ساهم في توجيه « الجهود الوطني » نحو كنس تراكم التجربة الاستعمارية في كل مستوياتها المتداخلة، وكان الوعي الوطني راسخا بأهمية العودة للعمل المتأني داخل قطاع التربية والتعليم، في أفق تحويل هذا المجال إلى قاطرة للمغرب الجديد، على أساس دعامين مركزيين في

لنموذج التربوي البديل وللإصلاح المتدثر بشعارات « تحسين أوضاع المغاربة ». والتوجه مباشرة نحو أهدافه التي لم يكن يخفيها ولا يواربها ولا يكلف نفسه عناء إيجاد المبررات الكافية لتميرها ولفرضها كأمر واقع على مجموع المغاربة، باختصار. كان المشروع الكولونيالي منسجما مع ذاته ومع أهدافه الفاقعة، من ليسي أزرو إلى معهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، ومن شبكة المدارس الدولية بمدينة طنجة إلى معهد فرانكو بمدينة تطوان، ومن مشروع إصلاح جامعة القرويين الذي وضعته إدارة الحماية الفرنسية إلى جهودها لتفكيك شبكة المدارس الدينية العتيقة بالمغرب. تأسس المشروع الكولونيالي لإصلاح حقل التربية والتعليم ولربطه بمخططات الهيمنة الاستعمارية وبأهدافها التحكمية البعيدة المدى ببلادنا.

### 2 - مشروع الحركة الوطنية :

شكل المشروع التربوي للحركة الوطنية التحررية المغربية التي واجهت مشاريع الهيمنة الاستعمارية خلال عقود النصف الأول من القرن 20. واجهة للعطاء وللتجديد وللمبادرة. بمعنى، أن الحركة الوطنية قد اعتبرت النضال السياسي المباشر ضد الاستعمار، ثم النضال لمحاربة الأمية والجهل والتخلف، وجهان لعملة واحدة. لم يكن من المقبول الانخراط في النضال السياسي التحرري إلا بتأهيل مغاربة المرحلة وأجيال المرحلة. عبر بلورة مشروع مواجه وصدامي ضد المدرسة الكولونيالية، في هذا الإطار، وضعت الحركة الوطنية مشروع « المدارس الحرة » كإطارات مفتوحة في وجه أبناء الشعب من أجل التربية والتكوين، وقبل ذلك، من أجل التعبئة السياسية والنضالية. لقد استطاعت المدارس الحرة أن تواجه الخطاب الاستعماري بأدواته وبتحدياته، فكانت مشتتة لتلقين الأبجديات الأولى في المعرفة، ولقارعة أباطيل الاستعمار ثانيا. ولترسيخ القيم الكبرى للانتماء للوطن من قبيل المبادئ المرتبطة باللغة وبالدين وبالسيادة وبالتاريخ ثالثا. ومن هذه المدارس، تخرجت قطاعات عريضة من رجالات الحركة الوطنية الذين انخرطوا في مسارات النضال السياسي وحركات

### 1 - المشروع التعليمي للاستعمار :

ارتبط المشروع الكولونيالي بالمغرب، ومنذ بداية الدخول العملي لمرحلة الاحتلال المباشر سنة 1912، بتوجهات وظيفية، راهنت على تطويع المدرسة المغربية من أجل إعادة إنتاج نموذج بديل. كان قادرا على تمهيد حقل التربية والتعليم لمشاريع التدجين والاحتواء الاستعماريين. وقد انبرت مؤسسات كبرى وشخصيات كولونيالية وازنة لوضع معالم « إصلاح تعليمي » كان من المفروض أن يستجيب لهذا الأفق. وانتهى الأمر بوضع إطار ناظم لكل سبل الاحتواء الاستعماري سواء بالمنطقة السلطانية التي كانت خاضعة للنموذج الفرنسي، أم بالمنطقة الخليفية التي كانت خاضعة للنموذج الإسباني، أم بمنطقة طنجة التي كانت تحت الإدارة الدولية، على رأس هذه القواعد الناظمة لهذا الإصلاح، تلك المرتبطة بقضايا الهوية والانتماء، حيث كانت الدعوات واضحة لإبعاد اللغة العربية وحصر العقيدة الدينية الإسلامية في الزاوية الضيقة، في مقابل العودة لإحياء « اللغات » الأمازيغية وإكساب لغات الاستعمار المكانة الريادية الجديدة، باعتبارها « لغات موحدة ». ولغات العلم والتواصل والإبداع والإدارة والمال والأعمال. لقد تكيفت اجتهادات المرحلة مع توجهات المدرسة الكولونيالية لترسيخ هذا النهج، فبرزت أسماء كان لها وزنها في وضع المسارات الكبرى التي حكمت في هذا النهج، مثلما هو الحال مع الفرنسي جورج هاردي بالمنطقة السلطانية، أو مع الإسباني مارتينيث فالديراما بالمنطقة الخليفية. ويمكن القول إن هذا النهج الكولونيالي قد استطاع وضع القواعد الكبرى

الفاعل وفي المبادرة، ارتبطت الدعامة الأولى بضرورات التصدي للمشروع التحكيمي الكولونيالي. في حين ارتبطت الدعامة الثانية بمشروع « الجهاد الأكبر » لإعادة بناء جيل جديد قادر على تحمل المسؤوليات الجسيمة لمغرب ما بعد رحيل الاستعمار عن بلادنا، واتخذ الأمر صبغة حماسية جعلت كل الفئات الشعبية تربط مصيرها ومصير أبنائها في النهوض وفي الرقي، بحقل التربية والتعليم، ونتيجة لذلك، وقع « فيض » في أعداد المتدربين والمقبلين على المدرسة العمومية، من دون أن توفر هذه المدرسة شروط الاستقبال لأفواج مغرب فجر الاستقلال. أضف إلى ذلك، أن المجال ظل موسوما بضغط المرحلة السابقة وبامتداداتها المتداخلة والتي لم تحسن تيارات الحركة الوطنية قراءة تناقضاتها التي ظلت جاثمة على مختلف مناحي الحياة، الأمر الذي أدخل حقل التربية والتعليم داخل حلقة مغلقة ظلت تستنجد بالتجارب الاستعمارية مرة، وتفر نحو النظام



التربوي التقليدي مرة أخرى، وتستنجد بتجارب دولية غير محسوبة العواقب مرة ثالثة، ونتيجة لكل ذلك، انفلت الملف من بين أيدي خبراء المجال وباحثيه وأكاديميه، وأصبح مرتعنا باختيارات الفاعل السياسي أولا وأخيرا.

### 4 - إصلاح التعليم وتدافع سلط الدولة والمجتمع في

#### مغرب الاستقلال السياسي :

ظلت المسألة التعليمية محورا مركزيا للاستقطاب السياسي، وظلت التعبئة الشاملة لتأسيس شروط انطلاق المدرسة الوطنية، هاجسا لدى كل الفاعلين وصناع القرار داخل الدولة والمجتمع والأحزاب والنقابات وإطارات المجتمع المدني.





أحمد الراحي

استاذ التعليم الثانوي التأهيلي، طالب باحث بسلكت الدكتوراه، مختبر ديناميكية المبتلات و الميكنات، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمدرسة، جامعة أكسن الثاني الدار البيضاء بالمدرسة.

## التوظيف البيداغوجي لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التدريس و دورها في تنمية الكفايات لدى المتعلم

### تقديم

شهدت المجتمعات البشرية في بدايات الألفية الثالثة ثورة علمية و تكنولوجية هائلة حولت العالم إلى قرية كونية صغيرة، هذا الانفجار المعرفي ساهم في تطور تكنولوجيا المعلومات مما نتج عنه العديد من المتغيرات و التطورات السريعة و المتلاحقة التي مست عدة مجالات أهمها قطاع التعليم الذي أضحت يعرفه بالتعليم الإلكتروني. ذلك أن تكنولوجيا التعليم تعتبر من أحدث مراحل التطور التي وصلت إليها الوسائل التعليمية نتيحة التطورات التكنولوجية أكدبت التي تتزايد بسرعة مذهلة، مما أصبح لزاما على الفاعلين في الميدان التربوي بضرورة مواكبة هذه المستجدات و توظيفها في المنظومة التعليمية، من أجل الارتقاء بجودة التربيته و التعليم، حيث أصبح توظيف تكنولوجيا الإعلام و الاتصال داخل الفصل الدراسي يحظى باهتمام خاص من لدن أجهزة الوصية على قطاع التعليم، إذ تم إصدار عدة مذكرات و زاريت تشجع كافة الأطر التربوية على اعتماد الموارد الرقمية في شتى المواد الدراسية، مما يساهم بشكل كبير في إرساء الموارد و تطوير الكفايات المستهدفة.

### المحور الأول

التوظيف البيداغوجي لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال في التعليم

### 1. الإطار المفاهيمي

• **تكنولوجيا**: يرجع أصل مصطلح تكنولوجيا إلى الكلمة اليونانية *techne* و التي تم تعريبها لغويا بكلمة تقنيات، حيث يعنى بها الفن أو المهارة. و الكلمة *loges* تعني علما أو دراسة. و بالتالي فكلمة تكنولوجيا هي علم المهارات أو الفنون، أي دراسة المهارات بشكل منطقي لتأدية وظيفة محددة. و يعرف جلبرت *galbraith* التكنولوجيا بأنها التطبيق النظامي

ومرة أخرى. خضعت « المدرسة » لهواجس التأطير السياسي المنبثق عن صراع الشرعيات وعن تدافع المصالح وعن تنازع المبادرات. لقد اقتنع فرقاء مغرب فجر الاستقلال السياسي أن استثمار شرعية النضال ضد الاستعمار. لم يكن لتكتمل حلقاته إلا من خلال التحكم في مسارات إصلاح التعليم. وإذا كان الجميع قد التقى في اعتبار الأمر محورا استراتيجيا في الفعل وفي المبادرة. فإن رؤى الإصلاح لم تكن موحدة حول الأولويات وحول الغايات الكبرى وحول الآفاق البعيدة المدى. دليل ذلك. أن المدرسة المغربية ورغم تدرها بشعار العصرية والتحديث في المظهر وفي التجليات الخارجية للخطاب وللممارسة. فقد ظلت وفيه لإعادة إنتاج الخطابات التقييدانية الوافية لثوابت النموذج التربوي المتوارث عن القرون الماضية. إنه خطاب حدائي بمضمون تقليداني. لا شك وأنه ظل يعرقل حركة دوران عجلة الإصلاح. مما أدخل مجال التربية والتعليم دائرة الإفلاس وإعادة إنتاج خطاب الأزمة بشكل مستمر. وإلى جانب ذلك. لم تكن المدرسة ولا الجامعة - أبدا - بعيدة عن مخاضات مغرب الاستقلال السياسي. سواء خلال مرحلة تنازع الشرعيات التاريخية مباشرة عقب رحيل الاستعمار. أم خلال مرحلة الاستثناء لستينيات القرن الماضي. أم خلال مرحلة ما عرف بسنوات الجمر والرصاص لسبعينيات وثمانينيات نفس القرن. وإلى يومنا هذا. ظلت المدرسة تمارس غوايتها في تأطير خطابات المتدخلين في الشأن العام. امتدادا لحيوية ما يقع داخل الجامعة المغربية من مخاضات مجتمعية تعكس أفق الفعل السياسي الراهن بتعدد تلاوينه وباختلاف رؤاه. كما أن الجميع ظل يستحضر محطات أساسية كانت المدرسة - خلالها - محركا لهزات عنيفة شهدها الجسد المغربي. مثلما وقع مع التحركات التلاميذية العنيفة لشهر مارس من سنة 1965 وخاصة بمدينة الدار البيضاء. أو مع تداعيات حركة الإضراب الشامل الذي انخرطت فيه الشغيلة التعليمية سنة 1979 بما ترتبت عنه من تبعات عميقة على مواقف الدولة الرسمية من مشاريع إصلاح التعليم. وكذلك على انزياح الفاعلين النقابيين والسياسيين نحو إضفاء بعد اعتباري

لوظيفة المدرسة داخل نسق الصراع السياسي للمرحلة. فالكل أضحي ينظر للمدرسة الوطنية كواجهة حكومية لصناعة المواقف ولتوجيه الرأي العام ولوضع الاستراتيجيات المدافعة إما عن استمرار الوضع القائم أو عن البحث عن تطوير آفاق الصراع ضد الجهات التحكمية. على اختلاف مواقعها ومستوياتها ومنطلقاتها وخلفياتها.

وخلف هذا الأفق العام في الاشتغال وفي المبادرة. ظلت قضايا الإصلاح الحقيقي مجرد تفاصيل صغيرة ضاعت وسط ضجيج المناظرات وخلف صخب التوصيات وبعيدا عن انتظارات الشعب المغربي في الإصلاح التربوي الحقيقي.

.. وبعد. لا شك أن إعادة طرح سؤال إصلاح منظومة التربية والتكوين لازال يكتسي راهنته. ولا شك أن البعد السياسي للإصلاح يظل حجر الأساس في كل منطلقات التفكير والمبادرة. ولا شك - كذلك - أن الحديث عن الجزئيات التقنية في ممارسة مهنة التدريس وتطوير البحث العلمي تظل رهينة بالحسم في الاختيارات السياسية الكبرى المؤطرة للفعل داخل المدرسة والجامعة. ولعل الإشكال المدخلي بهذا الخصوص. يرتبط باكتساب الجرأة الحقيقية والنزاهة الفكرية للإجابة عن السؤال المحوري المرتبط بالغايات الكبرى المراد تحقيقها عند الإعلان عن مشاريع الإصلاح. فماذا نريد - بالضبط - من مشاريع إصلاح منظومة التربية والتكوين؟ إنه سؤال مركب يختزل مجمل الأبعاد الواجب استحضارها قبل أي جهد لإنتاج القوالب التقنية للممارسة التربوية داخل المدرسة والجامعة بمغربنا الراهن. وفي انتظار اكتمال شروط اكتساب الجرأة للدفاع عن المواقف الحقيقية. بعيدا عن كل أشكال التماهي مع يوطوبيات خطاب الإصلاح المفترض. سيظل حقل التعليم مجالا لتجريب مختلف أشكال التدافع المجتمعي المغربي. في تعدد مستوياته وفي تشابك تمظهراته. كتعبير عن واقع إعادة إنتاج وإليات اشتغال « خطاب الأزمة».

للمعرفة العلمية. أو معرفة منظمة من أجل أغراض عملية.

- **المعلومات**: عبارة عن مجموعة من الحقائق التي بينها علاقات منطقية و مقومة تصلح كأساس لاتخاذ قرار معين.
- **تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات**: هي العلم الذي يهتم بتخزين و استرجاع و معالجة و بث المعلومات باستخدام أجهزة الحاسوب. و تعرفها الموسوعة الدولية لعلم المعلومات و المكتبات بأنها التكنولوجيا الإلكترونية اللازمة لتجميع و اختزان و توصيل المعلومات<sup>1</sup>.

أما تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التعليم فتشمل الأدوات المادية و الموارد الرقمية التي يمكن توظيفها لغايات تعليمية تعليمية.

### 2. أجهزة و أدوات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات<sup>2</sup>

- **الحاسوب (ordinateur)**: يستخدم كوسيلة في تدبير العملية التعليمية و جمع المعلومات و تخزينها بطرق و تصميمات معينة. تؤدي إلى اختصار الوقت للوصول إلى هذه المعلومات و تسهيل عملية التعامل معها. و من ضمنها تدقيق معلومات المتعلمين و مراقبة تعلماتهم. و تقويم أعمالهم. و حل مشكلاتهم...

- **السيبورة الإلكترونية أو السبورة التفاعلية (tableau blanc interactif)**: عبارة عن شاشة تربط بالحاسوب. و تتيح إمكانية التحكم فيها عن طريق اللمس أو بقلم خاص. كما تساهم في خلق فضاء تفاعلي بين طرفي العملية

### هوامش

1. وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي العام لإدماج تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التعليم، شتنبر 2014، ص 11
2. وزارة التربية الوطنية (2014)، مرجع سابق، ص 23-20

الفيديو ومكبرات الصوت لنقل و تبادل الصوت و الصورة بين مجموعة من المتحدثين.

- الكاميرا المرئية (caméra flexible): أداة توظف في أخذ صور من نصوص أو من أشياء ثلاثية الأبعاد أو أشياء متحركة لعرضها بواسطة المسلاط من أجل الملاحظة و الدراسة.

- الحاسوب اللوحي (tablette): عبارة عن حاسوب محمول مسطح بدون لوحة مفاتيح يتوفر على شاشة لمسية (tactile).

### 3. الإطار المرجعي: ميثاق التربيته و التكوين

يعتبر الميثاق الوطني للتربية و التكوين الإطار المرجعي للفلسفة التربوية بالمغرب. إذ يؤكد على أنه ينبغي أن ينطلق إصلاح نظام التربية و التكوين من جعل المتعلم في قلب الاهتمام و التفكير و الفعل خلال العملية التربوية التكوينية. عبر منح الأفراد فرصة اكتساب القيم و المعارف و المهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية.

من هذا المنطلق. فإن توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تساهم بفاعلية كبيرة في إعداد المتعلم و تأهيله و انفتاحه على محيطه الاجتماعي. و ترسيخ مجموعة من الكفايات و القيم التي ترتبط بجوانب متعددة من شخصيته الذاتية على صعيد عدة مستويات نفسية و معرفية و حركية.

و عليه. فإن ميثاق التربية و التكوين. و بهدف تحقيق الغايات الكبرى للنظام التربوي. أكد في الدعامة العاشرة من المجال الثالث المخصص للحديث عن الجودة على التوظيف الأمثل لتكنولوجيا الجديدة للإعلام و التواصل. حيث أشار من خلال المادة 120 و 121 على « اقتناء الأجهزة المعلوماتية و مختلف المعدات و الأدوات التربوية و العلمية على أساس أن يتحقق لكل مؤسسة موقع معلوماتي و خزانة متعددة الوسائط»<sup>3</sup>

تكون رهن إشارة المدرس لاختيار الأداة المناسبة أثناء سيرورة العملية التعليمية العملية داخل الفصل الدراسي.

التعليمية التعليمية. حيث تمكن من عرض و بناء الأنشطة التعليمية و تسهيل انخراط المتعلمين و مشاركتهم في سيرورة بناء الدرس. كما أنها تمكن من استثمار و توظيف و تخزين الموارد التربوية الرقمية داخل الفصل. و طباعة أو إرسال ما تم شرحه للمتعلمين عن طريق البريد الإلكتروني أو البوابات التربوية.

- المسلاط (video projecteur , DATA SHOW): جهاز يعمل على العرض المرئي للشرائح المتضمنة للبيانات المنقولة من الحاسوب في اتجاه الشاشة الحائطية.

- قرص الفيديو الرقمي (digital video disc (DVD)): أداة تخزين المعطيات و البيانات بدقة متناهية في الوضوح و جودة رقمية عالية في الصوت و الصورة.

- القرص المدمج (compact disc (CD)): تخزين كميات من المعطيات و المستندات بطاقة استيعاب أقل.

- مفتاح التخزين (universel serial bus(USB)): قطعة صغيرة محمولة تخصص لتخزين المعلومات و البيانات و المستندات. و هي قابلة للمسح و إعادة التخزين بشكل رقمي و سريع.

- مكبر الصوت (haut parleur): تربط بالمنفذ الصوتي للحاسوب و تعمل على عرض الملفات و المؤثرات الصوتية للأشرطة التربوية الوثائقية المرئية و المسموعة.

- المساحة الضوئية (scanner): تستخدم لتحويل المواد المطبوعة إلى صور رقمية على ذاكرة الحاسوب.

- آلة التصوير الرقمية (appareil photo numérique): أداة التقاط الصور الفوتوغرافية أو مقاطع الفيديو التربوية و تخزينها بشكل رقمي بواسطة شريحة ذاكرة.

- أجهزة محاضرات الفيديو القائمة على الانترنت (vidéoconférence sur le web): أجهزة مزودة بكاميرا

### 4. أهمية إدماج تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في التعليم

إن الإدماج البيداغوجي الأمثل لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال في التعليم أضحت محط اهتمام واسع من قبل الباحثين التربويين في إطار المقاربات البيداغوجية الحديثة. التي تعتبر التلميذ محور العملية التعليمية التعليمية. حيث تساعد على تأهيل المتعلم في عصر يتزايد فيه استخدام التكنولوجيا في كل المجالات. و إذا كانت المؤسسات التربوية غايتها تعليم الأجيال و تكوين أطر الغد. فإن توظيف هذه التكنولوجيا أصبح من الأهمية بمكان. في ظل تحديات العولمة و رهانات التنمية بمفهومها الواسع. لاسيما و أن استعمال هذه التقنيات بمختلف أنواعها و أصنافها أصبح ظاهرة شائعة وسط المجتمع و داخل كل أسرة. لذلك صار من الضروري أن تفتح المؤسسات التربوية على هذه التطورات التي تساعد على جذب اهتمام المتعلم. و تحببه لفضاء المؤسسة و للمواد الدراسية على وجه الخصوص. و بالتالي تطوير طرق التدريس و آليات التنشيط البيداغوجي.

من هذا المنظور. فإن المدرس الناجح هو الذي يساهم في تطوير مادة تخصصه بشكل يساعد على إرساء الموارد بمختلف أصنافها لدى التلاميذ و تطوير الكفايات. و عليه فإن المبادرة الخاصة نحو توظيف الوسائط الإلكترونية المتعددة كأدوات ديداكتيكية أثناء الممارسة الصفية. يجب أن تتم وفق المراحل التالية:

• **مرحلة التصور الأولي:** تتطلب هذه المرحلة تحديد حاجيات و صعوبات التعلم. و انتقاء المقاطع التعليمية التعليمية و الأنشطة القابلة للاستعمال التفاعلي على شكل موارد متعددة الوسائط. و وضع تصور شامل يتضمن: الفئة المستهدفة. الكفايات المستهدفة من النشاط التعليمي المدمج. الموارد الديداكتيكية و الرقمية ( صور. فيديوهات. متحركات فلاش...), سيرورة الأنشطة. طرق التقويم.

• **مرحلة الإعداد:** إعداد الترتيبات اللازمة المتعلقة

بالمعدات التقنية و تجربتها لتعديل مواطن الخلل و الضعف. و انتقاء المعارف المعلوماتية المناسبة حسب حاجات المتعلمين و مستواهم الدراسي.

• **مرحلة التنفيذ:** إدماج الموارد الرقمية المناسبة مع مراعاة المدة الزمنية. تحديد أدوار الأستاذ و المتعلمين.

• **مرحلة التقويم:** تقويم إجمالي للنشاط التعليمي التعليمي لدعم تعثرات التلاميذ.



و استنادا إلى التجارب الميدانية و الدراسات و البحوث العلمية التي تناولت هذا الموضوع. فإن توظيف التكنولوجيا الحديثة داخل الفصل الدراسي لها انعكاسات إيجابية يمكن أن نسلط الضوء على أهمها فيما يلي:

- توفير بيئة تعليمية تفاعلية داخل الفصل الدراسي و جذب اهتمام المتعلمين<sup>4</sup>.

- زيادة المشاركة الإيجابية للتلاميذ في العملية التربوية. - تطوير المهارات لدى المتعلم (دقة الملاحظة. التفاعل الذاتي. التفكير النقدي).

- الترغيب و الاهتمام لتعلم المادة و الإقبال عليها. - تعزيز الإدراك الحسي و اكتساب الخبرات عبر إشراك التلميذ في العملية التربوية تحت إشراف الأستاذ.

- المساهمة في تحسين جودة التعليمات من خلال تحقيق قيمة مضافة في التحصيل المعرفي و التكوين الذاتي.

- انفتاح المتعلم على محيطه السوسيوثقافي و تشجيعه على استعمال ملأثم و أكثر إفادة للوسائل الإلكترونية و الموارد الرقمية المتوفرة.

### هوامش

3. المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية و التكوين، الميثاق الوطني للتربية و التكوين، ص 27.  
4. محمد أبو تاج الدين، إدماج تكنولوجيا الإعلام و التواصل في التعليم، فاس، 2007، ص 19.

بالإجازات الملائمة. و طبعي أن هذا الاختيار البيداغوجي يعمل على تركيز الأنشطة التعليمية التعليمية على المتعلم بما يستدعي توظيف طرق تدريس حديثة تساهم في بناء الكفايات وتنميتها.

و من ثم. فإن توظيف تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في التعليم تتم عبر أنشطة مدمجة في إطار مشاريع أو وضعيات مسألة. أو وضعيات دعم و تقييم<sup>10</sup>... إلخ.

أ. الوضعية المسألة أو المشكلة: من بين الوضعيات الديدانكتيكية التي أصبحت تثير الاهتمام أثناء الحديث عن الكفايات. و ذلك لكونها تشكل منطلقا لبناء المفاهيم من طرف المتعلم باعتبارها تقنية من تقنيات التعلم الذاتي. و تقوم على أساس وضع المتعلم أمام مشكل أو إشكال في ظل وضعية تعليمية تعليمية معينة. تتضمن صعوبات لا يمتلك المتعلم حولا جاهزة لها ما يضعه في حالة حيرة. و دفعه عن طريق المساعدة غير المباشرة و التوجيه من أجل بذل جهده و تعبئة موارده المعرفية من أجل التوصل للحلول المناسبة. و تتعلق الوضعية المسألة في الغالب بمشكلات جزئية ذات ارتباط بدرس أو وحدة معينة. و تأخذ دلالة حدها أحد الباحثين التربويين بأنها مجموعة من المعلومات التي ينبغي تفصلها و الربط بينها للقيام بمهمة في سياق معين. بمعنى أنها تكون مبنية و مدرجة في سيرورة منظمة من التعلم. حيث كلما كانت المهام المحددة للوضعية المسألة محفزة و مشوقة للتعلم. كلما كانت ذات دلالة و جدوى تعليمية بالنسبة له. و الوضعية المسألة ليست بالضرورة وضعية تعلم. فقد تقترح وضعيات مسألة للتقويم أو الدعم و التثبيث.

على ثقافة الشعوب الأخرى. باعتبار المعرفة إنتاجا و موروثا بشريا مشتركا ما يساهم في إيماء و ترسيخ الفكر النقدي لدى المتعلم. و كذلك الإلمام بصورة شاملة بالقضايا البيئية الراهنة. و التمكن من اتخاذ مواقف سليمة و مسؤولة تجاهها.

الكفايات التواصلية: تشكل اللغة أداة رئيسية لعملية التواصل. لذلك فإنه ينبغي على المتعلم أن يتقن لغته



البيسيط إلى المركب. و من المعلوم إلى المجهول. و من المحسوس إلى المجرد. كما تكتسب هذه المنهجية عن طريق تحليل الظواهر الطبيعية و الأنظمة الاجتماعية و السياسية. و البحث عن العلاقات و العلل التي تتحكم فيها. ما يصبح المتعلم متمرسا و متمكنا من منهجية التخطيط و تنظيم العمل و البحث خارج الفصل الدراسي.

الكفايات الثقافية: تساهم جميع المواد الدراسية في تنمية الرصيد الثقافي للمتعلم ( المعارف و القدرات) في إطار الكفايات المستعرضة.

الكفايات التكنولوجية: يساهم توظيف التكنولوجيا الحديثة خلال التدريس في تشجيع المتعلم على اكتساب خبرات مرتبطة بالتقنيات الحديثة<sup>9</sup>.

4. اكتساب الكفايات من خلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال

بناء على ما سبق. فإن المقاربة بالكفايات تستند إلى نظام متكامل من المعارف و الأداءات و المهارات المنظمة التي تتيج للمتعلم كفاعل أساسي ضمن وضعية تعليمية القيام

• الكفاية هدف ختامي مدمج: أي أنها النتيجة المتوقعة في نهاية مرحلة تعليمية. ومثل ذلك الهدف الختامي المدمج لكافة التعلّمات في مستوى دراسي معين أو مرحلة تعليمية محددة. أي مجموع القدرات التي اكتسبها المتعلم بنجاح. والتي يمكنه توظيفها مدمجة لحل مشكلات قد تعرض له مستقبلا خاصة تلك الوضعيات الشبيهة بالوضعيات التي تمرس عليها في برنامج دراسي محدد<sup>7</sup>.

3. أنواع الكفايات

تصنف الأدبيات التربوية الكفاية إلى نوعين هما:

• الكفايات النوعية: كفايات مرتبطة بمادة دراسية معينة أو مجال تربوي أو مهني معين.

• الكفايات المستعرضة: و تسمى الكفايات الممتدة و هي لا ترتبط بمجال محدد أو مادة دراسية معينة. و إنما تمتد توظيفها إلى مجالات عدة أو مواد مختلفة.

و هناك مستويات من الكفايات التربوية اتفق على تصنيفها حسب ما ورد في الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج و برامج تكوين الأطر<sup>8</sup>. و هي كالتالي:

الكفايات الإستراتيجية:

• معرفة الذات و التعبير عنها: أن يكون المتعلم متوفرا على قدرات و مكتسبات ذاتية تمكنه من التعبير عن نفسه كإبداء الرأي و نقد المعطيات و النصوص و التعليق عليها.

• التموقع في الزمان و المكان: تنمي دروس التاريخ و الجغرافيا عند التلميذ مفاهيم الزمن و المكان و البيئة. و هي ركائز يبنى عليها الذكاء من خلال الانفتاح على المحيط الاجتماعي. و التعرف على العالم الخارجي. و تحليل خصائصه الجغرافية و البشرية و النظم الاقتصادية و السياسية (الوطن. التكتلات الجهوية. الدول العالمية).

• التموقع بالنسبة للآخر و بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية و التكيف معها و مع البيئة: يقتضي زمن العولة الانخراط في العالم الذي نعيش فيه عبر الانفتاح

المحور الثاني تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أداة لاكتساب و تنمية الكفايات

1. مفهوم الكفاية

لا يمكن الإحاطة بمدلول الكفاية إلا من خلال تقديم نماذج من التعاريف المتكاملة التي تناولها مجموعة من الباحثين في الحقل التربوي من ضمنهم:

- د. محمد الدريج: الكفاية قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك و العمل في سياق معين. إنها مجموعة من المعارف و المهارات و الاتجاهات المكتسبة و المندمجة بشكل مركب. و التي يقوم الفرد بتجديدها و توظيفها قصد مواجهة مشكلة ما في وضعية محددة<sup>5</sup>.

- د. حسن مادي: الكفاية مفهوم مجرد فهي عبارة عن فرضية حول شيء يمكن أن يوجد. إنها لا تظهر إلا في الأنشطة التي يقوم بها الفرد و المرتبطة بسياق معين.

- فيليب بيرنو: الكفاية هي كل ما يسمح بحل المشكلات المهنية داخل سياق معين من خلال تعبئة و تجنيد قدرات متنوعة بكيفية مدمجة.

- كزافيي روجيرس: الكفاية هي إمكانية الفرد و قدرته على تعبئة مجموعة مندمجة من الموارد (معارف. مهارات. مواقف) بكيفية مستبطنة بهدف حل عشيرة من الوضعيات المسائل.

2. خصائص الكفاية

• الكفاية معرفة موارد قابلة للتوليف و التحويل و الملائمة مع وضعيات جديدة غير مسبقة.

• مكتسبات ذاتية غير مرئية لا يمكن ملاحظتها إلا عند الإجازة<sup>6</sup>.

• نتائج التعلم و حصيلة مجموعة من المكتسبات المعقدة و المترابطة فيما بينها.

• خاصية الغائية: الكفاية لها غاية قصد القيام بنشاط أو حل مشكل مطروح في الممارسة الصفية أو في الحياة اليومية.

#### هوامش

5. محمد الدريج، الكفايات في التعليم، من أجل تأسيس علمي للمناهج المندمج، منشورات رمسيس، سلسلة المعرفة للجميع، العدد 16، أكتوبر 2000، ص. 24.
6. العربي اكنينج، «ديداكتيك الاجتماعيات من الأهداف إلى الكفايات»، الطبعة الرابعة، مطبعة أنفو-برانت، فاس 2002، ص. 16.
7. محمد الدريج (2000)، مرجع سابق، ص. 44.
8. الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج و برامج تكوين الأطر الصادرة عن وزارة التربية الوطنية في مارس 2001، ص. 6.
9. العربي اكنينج، «الكفايات و القيم و سبل اكتسابها في مادة الاجتماعيات، منهج و تطبيق»، مطبعة أنفو-برانت، الطبعة الثالثة، فاس، 2004، ص. 17.
10. وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي العام لإنتاج تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التعليم، شنتير 2014، ص. 19.



## خاتمة

تقتضي تحديات العصر الحديث توظيف التكنولوجيا الحديثة كأداة أساسية في العملية التعليمية لتنوع طرق التدريس وتطوير آليات التنشيط البيداغوجي، مما يساهم في اكتساب الكفايات و نميتها لدى المتعلم، و تأهيله بشكل يستجيب كاجباته و متطلباته، و بالتالي تحقيق جودة التعليم و الارتقاء بمستوى التعليم.

و إن الوصول إلى هذه الغاية يبقى رهينا بـ:

- مدى وعي الأساتذة و الخراططة لمواكبة هذه التطورات وفق ما تقتضيه المبادرة الخاصة و الإبداع في أكفأ التربوي، لتطوير مادة التخصص.
- تشجيع الأساتذة على توظيف التكنولوجيا الحديثة في التدريس، و تجهيز المؤسسات التعليمية بالمعدات و الأجهزة متعددة الوسائط، و تنظيم دورات تكوينية حول الموضوع من قبل الجهات الوصية على القطاع التعليمي.

## لائحة المراجع

- العربي اكنينج. « الكفايات و القيم و سبل اكتسابها في مادة الاجتماعيات منهج و تطبيق». مطبعة أنفو برانت. الطبعة الثالثة. فاس. 2005.
- العربي اكنينج. « ديداكتيك الاجتماعيات من الأهداف إلى الكفايات». مطبعة أنفو برانت. فاس. 2002.
- محمد الديرج. « الكفايات في التعليم. من أجل تأسيس علمي للمنهاج المتدمج». منشورات رمسيس. سلسلة «المعرفة للجميع». العدد 16 أكتوبر 2000.
- محمد أبو تاج الدين. إدماج تكنولوجيا الإعلام و التواصل في التعليم. فاس. 2007.
- أحمد بودريالة. « أهمية استخدام تكنولوجيا الإعلام في العملية التعليمية ». مجلة منتدى الأساتذة. العدد 2. 2006.
- وزارة التربية الوطنية. الدليل البيداغوجي العام لإدماج تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التعليم. شتنبر 2014.
- الميثاق الوطني للتربية و التكوين.
- الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية و برامج تكوين الأطر. مارس 2000.

تتكون الوضعية المسألة من عناصر أساسية هي:

- الدعامة Support: مجموعة العناصر المادية المقدمة للتلميذ و تعرف بثلاث عناصر:
- \* السياق الذي يصف المحيط الذي يتموضع فيه.
- \* المعلومة التي على أساسها يتصرف التلميذ.
- \* الوظيفة التي تحدد الهدف من الإنتاج المنتظر.
- المهمة Tâche: توقع النتائج المنتظر.
- التعليمات Consignes: هي مجموعة تعليمات العمل المقدمة بشكل صريح للتلميذ.
- ب. بيداغوجيا المشروع: طريقة تقوم على تقديم مشروعات للتلاميذ في صيغة وضعيات تعليمية تعلمية تدور حول مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية واضحة. من خلال حفيزهم على دراسة المشكلة و البحث عن الحلول المناسبة لها بحسب قدرات كل واحد منهم. و يقتصر دور الأستاذ على الإشراف و التوجيه. و يمر إنجاز المشروع بثلاث مراحل هي:
- مرحلة التخطيط: تنظيم العمل في إطار مجموعات. مراعاة المدة الزمنية.
- مرحلة البحث: اعتماد مصادر مختلفة (وثائق استجابات. إحصاءات...).
- مرحلة تقديم المنتج النهائي: تقديم المشكلة المدروسة. تحليل الفرضيات. استخلاص النتائج.



## عن آيت مجانبة تتحدثون. والبسطاء من أبناء الشعب وحرهم يؤدون من حيث لا يدرون...



د. عبدالكبير مولوع

### مجانبة التعليم أم مجانبة الشعار؟

بعد سنوات على إقرار الميثاق الوطني للتربية و التكوين. حل وزير عن أحد الأحزاب السياسية ضيفا على برنامج من البرامج التلفزيونية. و كنت حينها في بلاطو البرنامج من أجل توجيه بعض الأسئلة للسيد الوزير عن قطاع التعليم. وكان النقاش حينها منصبا حول أجرأة الميثاق الذي أقرت جهات رسمية فيما بعد بفشله.

اللحظة كانت لحظة انتخابية. و الفاعل السياسي يختلف عن الباحث و المشتغل بالقطاع. بكون أجوبته دائما تكون حذرة و متوجهة أساسا إلى كسب تعاطف الناس. ولو لم تكن معقولة و مبنية من الناحية العلمية و الواقعية.

ذلك ما استنتجته من جواب الوزير حول مسألة أشرت إليها في مداخلتني تتعلق بمجانبة التعليم. و قلت لحظتها- لا زلت أتذكر جيدا- بأن الميثاق لا يحتاج إلى أجرأة بقدر ما يحتاج إلى أجرأة سياسية للتفاعل معه بالواقعية المطلوبة. و قلت في استعمال قصدي للتطابق اللغوي. إن الفرق بين الجرأة و الأجرأة مجرد همزة لو وضعت في مكانها المناسب لكنت النتائج أجرأة فعلية و معقولة للميثاق الذي لم يكن خاليا من تصور واضح للإصلاح الحقيقي.

إن الجرأة المطلوبة والتي أشرت إليها في ذلك اللقاء تتعلق أساسا بمجانبة التعليم. الذي ظلت جميع الوزارات المتعاقبة تتعامل معها بالكثير من اللبس و التحايل. و سأوضح موقفني في المقال التالي بالكثير من التفصيل:

### أجرأة بنور أم جرأة وزير؟

خلال بداية عمر الحكومة الحالية - في ظل دستور 2011 -

أعاد السيد الوزير لحسن الداودي إلى الواجهة نقاشا ظل مؤجلا

لسنوات كثيرة بفعل انعدام الجرأة السياسية لمواجهة المغاربة بحقائق يعتبر الوزراء المنتمين إلى الأحزاب بأن مباشرتها قد يساهم في تراجع شعبيتهم و التأثير على أحزابهم. مما يدفعنا إلى التساؤل: هل استطاع السيد الوزير أن يطرح النقاش حول مجانية التعليم بالجرأة التي يحتاجها؟

بعيدا عن المزايدات السياسية التي صاحبت الضجة التي أثارها النقاش حول مبادرة السيد الوزير فيما يخص فرض رسوم على التعليم الجامعي ببعض الجامعات و على فئة معينة. قلت بعيدا عن المزايدات التي قادتها أطراف الحكومة و المعارضة في نفس الوقت. أود الإشارة إلى أن النقاش يستحق مباشرته بالكثير من الموضوعية التي يتطلبها. وبتشخيص للواقع الحالي لفهم الأوهام المحيطة بالكثير من الشعارات الرنانة التي ترفعها جهات متعددة بغرض التدليس على المواطن بالدرجة الأولى من أجل كسب أصوات على حساب المصلحة العليا لهذا الوطن.

### المجانبة المقنعة: إلى متى؟

إن السؤال الجدير بالطرح حول هذه المسألة. هل كان التعليم بالمغرب إلى حدود الفترة الراهنة مجانيا؟

إذا كنا نقصد بالمجانبة تلك الحالة التي يكون فيها المضمون خاليا من المعنى. ففعلا مجانية التعليم حاضرة في المغرب مع ما تعنيه من التنذر. أما المجانية التي تعني حق الولوج إلى التعليم من طرف جميع المواطنين بدون استثناء و في ظروف خالية من دفع الرسوم و الأداء على الدروس التي يتلقونها في المدارس الحكومية. فإننا هنا أمام وهم حقيقي ظل يصاحبنا منذ زمن. و يجعل الكثير من نقاباتنا تبني نضالاتها على الفراغ. عندما تسعى إلى التصدي لإلغاء مجانية التعليم.

على من يكذب هؤلاء الذين يزايدون على الحكومة. إذا كان المواطن المتوسط الدخل لا يستطيع أن يوفق بين متطلباته في الدراسة وباقي الحاجات الأساسية وبين دخله الهزيل.

لقد أصبح التعليم هم الآباء الأول. ليس لتحول سوسيولوجي تزايد فيه الوعي بأهمية التعليم. بقدر ما هو بسبب تراجع الدولة عن دعم هذا القطاع. وفسح المجال لمؤسسات خصوصية تتاجر في النقاط مستغلة ضعف الجودة في المدارس العمومية. بالإضافة إلى بارونات الساعات الإضافية. الذين أصبحوا يتناسلون كالفطر. كل هذا والدولة تغض الطرف مقنعة بشعار «المجانبة» الفارغ من المعنى.

ونحن في هذا المقال لا ندعي وقوفنا إلى جانب مصادر الحق في مجانية التعليم بالنسبة للفئات المتوسطة والفقيرة. فهو حق من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي لا تقبل النقاش. بقدر ما يتمثل هدفنا في بسط واقع يكذب كل هذا الشعار-المجانبة-. ويحاول أن يقدم نفسه كما هو. وكما تعانیه فئات المجتمع المتوسطة والفقيرة. فإذا رأينا اليوم اللامبالاة من طرف عموم المواطنين بخصوص هذا النقاش. فإن ذلك يعود إلى إحساسهم بفرغه من المعنى.

ولأن الواقع يقول بأن المغاربة لم يحصلوا على جودة في التعليم وهم ينتظرون بفارغ الصبر من يأتيهم بالخبر اليقين الذي تتم فيه إعادة النظر في جملة الأخطاء الفاتلة لروح تعليم ناهض وديمقراطي يحقق النجاح وتكافؤ الفرص. وأعتقد أن من شأن خبر كإلغاء مجانية التعليم في بعض الجامعات- للفئات الميسورة طبعا- أن يكون خبرا يوفر أجواء النقاش حول إصلاح محتمل يبنني على مقارنة مادية تنجّه نحو خلق نظام تكافؤ الفرص أمام أبناء الشعب من مختلف الطبقات لولوج المعاهد والجامعات التي يرغبون فيها.

أملنا الوحيد هو أن لا يكون هذا القطاع الحساس جدا موضوع مزايدات سياسية. لأن هذا القطاع بالذات لا يحتمل هذه المزايدات ويتطلب شخصيات متجردة من كل انتهازية إنتخابية من أجل ضمان جودة في التعليم لجميع المغاربة.



المعارضة- سوى الالتفاف على واقع مر وبئيس. فبالله عليكم من منا لا يعرف حجم المعاناة التي يتكدها الآباء وتنعكس سلبا على باقي أفراد الأسرة. خصوصا فيما يتعلق بتمدرس الأبناء. دون أن نعرض على معاناتهم مع الحاجيات الأساسية الأخرى. خصوصا أنه ما يكاد ينتهي رمضان بمتطلباته الكثيرة حتى يحل العيد ومتطلباته الأكبر. ثم الدخول المدرسي الذي أصبح طقسا لا بد للآباء فيه أن يزوروا الأبنك من أجل التبرك بهداياهم المسمومة.

ليس هنالك أب واحد من أسرة متوسطة يستطيع أن يضمن تدرسا متوسطا لأبنائه دون أن يقترض من البنك في بداية السنة الدراسية من أجل تسجيلهم في مدارس تقدم لهم «دروسا جيدة». أو في مدارس عمومية وهو يفكر دائما في الساعات الليلية. بالإضافة إلى غلاء المقررات التي أصبحت جارة رائجة تتعاقد فيها الوزارة مع دور النشر. لتقدم لنا كتباً مختلفة كل سنة. ما يثقل كاهل الآباء ويجعلهم يرازون تحت نير الاقتراض من البنوك التي تروج تجارها هي الأخرى. وبالكثير من الفوائد التي لا تحترم العيش الكريم للمواطن. أبعد كل هذا تحدث النقابات وجمعيات المجتمع المدني بالتهديد إذا ما ضربت مجانية التعليم؟

إذا كان هذا هو حال الأسر المتوسطة. فإن الأسر الفقيرة تكتفي بتعليم لا تتوفر فيه أدنى شروط الجودة ويتحسر كبير على واقعهم ومستقبل أبنائهم. الذين إذا لم تسعف النجابة في تفوق أحدهم. فإنهم يميلون إلى التحصيل الضعيف. وفي أكثر الأحيان يصبحون ضحية الهدر المدرسي. فبالله عليكم

كذلك تنعكس سلبا على الوضعية الاجتماعية للمدرس. حيث فقد هذا الأخير مكانته بين تلامذته وفي المجتمع. فذهبت عنه الهيبة والوقار اللذين كانا عنوانا لكل مدرس وسلطة رمزية يجعل التلاميذ يتلقون درسه بالكثير من الحب والشغف. أما اليوم فقد أصبح المدرس في عيون التلاميذ مجرد بارون ساعات إضافية. لا ينظر إلى عدد تلامذته في بداية السنة إلا بقدر ما يعد ضحايا ساعاته الإضافية.

ومن ثم فالناس يعتقدون خطأ بأن المؤسسات التعليمية تقدم لهم خدمات مجانية. وهذا أمر كذبه التعامل الأخير للمؤسسات الخصوصية مع ما راج حول مشروع قرار لوزير التربية الوطنية الذي حدث فيه عن إمكانية إلغاء العمل بالمراقبة المستمرة في نظام البكالوريا. هنا كثرت المؤسسات الخصوصية عن أنيابها. وأعلنت عن كون هذا القرار من شأنه الدفع إلى إفلاسها. وهددت في حالة إفلاسها بتواجد التعليم العمومي أمام ورطة حقيقية لأنها هي التي تدعمه ب(ضرائبها) وباستيعابها للكثير من التلاميذ الذي من شأن تواجدهم بالمدرسة العمومية رفع حدة الاكتظاظ.

هنا نكتشف مسألة بالغة الأهمية. وهي أن الكثير من المؤسسات الخصوصية تتاجر في ضعف بنيات التعليم العمومي الذي ينتج تلاميذ منهكين خصبلا: فالكثير من التلاميذ يلتجؤون إلى المدرسة الخصوصية من أجل تدارك النقط السلبية التي حصلوها في مرحلة الأولى بكالوريا في المدارس العمومية. وفي مرحلة البكالوريا تنتعش الكثير من المؤسسات التعليمية الخصوصية فقط بسبب توافد هؤلاء التلاميذ عليها من أجل ضمان نقطة جيدة في المراقبة المستمرة. وهذا ما يعني بصريح العبارة أن هذه المؤسسات مجرد دكاكين مفتوحة من أجل بيع النقط لفئات تعتقد خطأ بأن التعليم في المغرب مجاني.

وإذا قمنا بتشخيص واقعي لوضعية الآباء في بداية الموسم الدراسي. سنذكر فعلا بأن «المجانبة» كلمة مقنعة وشعارات رنانة لا يراد بها - سواء من طرف الحكومة أو النقابات وأحزاب

في المغرب لدينا مدارس عمومية تصرف عليها الدولة أموالا طائلة من أجل ضمان حق المواطن في تعليم جيد. لكن للأسف المواطن لا يحصل على تعليم جيد. ومستوياتنا في سلاليم التصنيف العالمي تنطق عن الحال الذي يمثلنا. هذا يجعلنا على سؤال مهم: هل تمتلك الدولة من الموارد ما يجعلنا نتسلق المراتب الأولى في سلاليم التصنيف العالمي؟

من الأكيد أن الجواب عن السؤال في الفترة الراهنة هو لا بالطبع. وذلك يعود في تقديري الخاص إلى سوء التدبير الذي تواجه به الوزارات الوصية هذا القطاع جديدا. و لقد ظللنا لسنوات نبتلع طعم مجانية التعليم. والحقيقة أن التعليم في المغرب يعاني من مجانية مقنعة وإليكم المظاهر الخفية وراء هذا الإدعاء:

مختلف الأسر المغربية اليوم تعاني من مسألة الساعات الإضافية. وهي معاناة مزدوجة ومعقدة. تتمثل أولا في كون الأسرة تتثقل كاهلها ماديا من أجل توفير شروط أصبحت ضرورية في ظل اختلال المعنى. الساعات الإضافية التي أصبحت ضرورة أكيدة مصاحبة للتعليم الذي يتلقاه التلميذ في المدرسة. والذي لا يستقيم إلا بهذه الدروس.. إلى جانب المعاناة المادية هناك الخلل البيداغوجي. فأعتقد أن أي باحث في شؤون التربية. سيقول بدون أدنى تحليل بأن الدروس الإضافية تشكل إرهاقا للتلميذ وتقف عائقا أمام تحصيله المعرفي الجيد. وتجعله مجرد آلة يخرج من درسه المقرر في الساعة السادسة. ويعود إلى البيت من أجل تغيير الكتب ثم يعيد الاتجاه نحو الساعات الليلية.. بالتالي فالمجانبة التي ترفع شعارها الحكومات تؤدي فواتيرها الأسر الفقيرة والمنهكة في سبيل عادات رسخها ضعف التكوين والجودة الذي أصبحت تتميز بها مؤسساتنا. وأصبحت مسألة الساعات الإضافية واقعا يفتخر به التلاميذ. بعدما كانت في فترة معينة عيبا أو نقصا عندما يقول التلميذ بأنه يتلقى الساعات الإضافية. لأن ذلك يحيل بالنسبة لزملائه على ضعفه في الدراسة.

فالساعات الإضافية بقدر ما أنهكت جيوب الآباء. فهي

تعرضهم صعوبات و عوائق في تعلم الرياضيات في حين أنها لم تكن كذلك في سنوات الثمانينات و التسعينات؛ و هذا واضح جدا عند تفحصنا للنتائج المحصل عليها لذا الجيلين.

إذن الأسئلة التي تطرح نفسها و بحدّة:

- ما هي أسباب تعثر و تدني مستوى الطلبة؟
- إلى ماذا يرجع هذا المشكل؟
- و كيف يمكن علاجه؟

للإجابة على هذه الأسئلة. طرحنا عدة فرضيات و منهجية للتمكن من الصعوبات و العوائق التي تعترض الطالب في مادة الرياضيات. ثم جاوزها. نعرض بعض الفرضيات التي يتبين لنا أنها أساسية:

- يمكن أن تكون صعوبات اكتساب معارف الرياضيات مرتبطة بطرق التدريس المتبعة بالجامعة.
- يمكن أن تكون صعوبات اكتساب معارف الرياضيات مرتبطة بطرق التدريس المتبعة بالثانوي التأهيلي.
- يمكن أن تكون البيداغوجية المعتمدة لكل جيل هي سبب تدني هذا المستوى.
- يمكن أن تكون طبيعة المادة. بصفة عامة الرياضيات. تمثل نظاما صوريا مؤسسا لنهج الأكسيوماتيكي. غير متطابق مع البيداغوجية المتبعة خاصة « نظرية الوضعيات ».

ليس معقولا دراسة صعوبات و عوائق تعليم معارف الرياضيات بدون مقاربات إبستيمولوجية و ديداكتيكية و لغوية لهذه المفاهيم من أجل فهم تطور المعارف و استنتاج طبيعة صعوبات و عوائق اكتساب مهارات التفوق.

في الأبحاث البيداغوجية كما هو الشأن في الأبحاث الديداكتيكية، نهتم كثيرا بوضع «الخطأ» عندما يرتكبه المتعلم. و قليلا ما نهتم بالإنتاجات التي لا تحتوي على «الخطأ» : نسخة أو مجموعة من النسخ التي ستظهر على مر السنين و لا تحتوي على الخطأ. هل يعني تمكن هذا المتعلم من النظام المفاهيمي المرصود من طرف المعلم؟

هذا السؤال يفرض نفسه. عندما نعرف - الخطاب العلمي بذاته - أن التفكير الرياضي يحدد نسقا متماسكا « ... إلا أنه يقام على مطابقة معايير الاستنتاج، باستثناء المحتوى الغير مضبوط»<sup>3</sup> (Desanti J. T. 1975, p. 11). , نقول عن مثل هذا الخطاب أنه مرتبط «بالنظام الصوري» (systeme formel), فهو حالة كل حساب. يعني كل استدلال داخل نظام صوري محدد: فبناء مثل هذه الأنظمة من طرف المنطقة يتوقف أولا على: كما وصفه<sup>4</sup> (Gilles Gaston Granger 2003) بالتفسير لمجموعة منتهية من القواعد. الذي يشكل صورة متماثلة لنظام كلي. هذا إذن مكون من مجموعة الانتاجات (نتائج الحساب) حسب قواعده. حسب هذا الكاتب. نظام القواعد مكون من معطيات تنتمي للغة صورية. بما أنها تحدد خاصيات لتعابير النظام الصوري المبني.

«ننتقل من أطروحة أن تعليم الرياضيات في السنة أولى علوم فيزيائية عندنا بالجامعات (المغربية) تسير بشكل غير صحيح. يعني أنها تترجم عند الطلبة بتعليم دون المتوسط للمفاهيم و الطرق للرياضيات (علما أن نتائج الامتحانات قد تخفي هذه الحالة لأن الطلبة لا يمتحنون سوى في التقنيات و ليس في المفاهيم لذاتها»<sup>5</sup> (M. Rogalski 1994).

الأساتذة الجامعيين بكلية ابن امسيك لاحظوا أن الطلبة



ريوان قصور

## مقاربت ديداكتيكية من أجل المساهمة في حل أزمة التعليم بالمغرب : «الرياضيات نموذجا»

حري بالذكر أن كل المخططات الإصلاحية التي عرفها القطاع لم تلبى الغرض منها إما بسبب قصور في الرؤى أو بسبب إسناد الأمور لغير ذوي الاختصاص. أو بسبب التوظيف السياسي. لهذا فإن استمرارنا في الدوران داخل نفس الدائرة لن ينتج إلا نفس الوضعية. و هذا أمر معيب لأنه يؤثر على غياب إدراك المسؤولين على هذه المخططات بأن نفس الآليات خيل على نفس النتائج.

لقد أصبح هم اصلاح التعليم. بل إعادة تنظيمه و هيكلته. ضرورة ملحة و ليس ترفا. ذلك أن الوضعية التعليمية المغربية جد متأزمة و يمكن القول أنها وصلت مرحلة السكنة القلبية التي تحتاج إلى ميثاق وطني يجمع كل أبناء الأمة بدون إقصاء و ليس إنزالا لقرارات فوقية. كما يتم الآن. لأن الأمر يهم الجميع.

سنعتمد في مقالنا هذا على المقاربة الديداكتيكية مشاركة منا و اسهاما في حل المعضلة. و انطلاقا من كوننا باحثين في مجال ديдаكتيك الرياضيات سنعالج الصعوبات و العوائق المرتبطة بتعليم و تعلم الرياضيات بالسنة أولى جامعي علوم فيزيائية، و يمكن أن نقيس عليها حاجة جميع المواد.

« مشاكل تعليم الرياضيات ليست جديدة، H. Lebegue في بداية القرن (20) عبر عن قلقه من أوضاع التعليم و تكوين المعلمين .... إصلاحات البرامج اتخذت، و أيضا قرارات بيداغوجية، و مع ذلك النتائج لم تكن في المستوى المطلوب»<sup>1</sup> (R. Daoudy 1984).

« رغم أن الهدف من الرياضيات هو نمذجة الحقيقي، إلا أنها تحتوي على استقلالية التطور و هذا يطرح مشاكل خاصة ديداكتيك الرياضيات»<sup>2</sup> (Daoudy 1984).

لا تحفى على أحد التخططات والمطبات التي عاشها قطاع التعليم منذ ثمانينات القرن الماضي، إذ ظل يعيش أزمة نلو الأخرى. مما جعل المشاكل المتتالية عن سوء تدبير هذا القطاع تتناسل، و تعد التقارير الدولية و أبحاث الرسمية و غير الرسمية بالمغرب شاهدا على التدهور و الأزمة التي يعرفها هذا القطاع.

لقد كان التعليم المغربي مثالا يحتذى به. كما ظل يعد دائما أداة من أدوات التطوير و التنمية و التثقيف. و كان الخريج المغربي يحظى باحترام و تقدير في صفوف المؤسسات الخارجية. و يظهر ذلك من خلال تواجده بالواقع العملي. غير أن هذه الطفرة سرعان ما تهاوت و غدت الباكالوريا المغربية غير مشرفة لحاملها و لا تعكس المستوى الذي يجب أن يكون عليه الطالب معرفة و تحصيل. مما يؤكد أن الحاجة ملحة إلى إعادة تنظيم و تصويب بوصلة هذا القطاع؛ ليس فقط تماشيا مع ضغط التقارير الدولية و إنما لصالح البناء المجتمعي. إذ لا يمكن الحديث عن مجتمع فاعل و ضاغط بدون تصويب قاطرة تعليمه و تقوية قدراته و مهارات طلابه. و بدون بحث علمي يضمن للفرد المغربي حظوظ المنافسة مع أقرانه من طلاب المعاهد و الجامعات الأجنبية.

إن الهدف من هذه التوطئة ليس التشخيص و إنما معرفة الحقيقة لبناء مستقبل واعد وذا معالم واضحة للتعليم المغربي. فمعالجة المشكل تتطلب وقفة مع الذات و تعرية كاملة للوضعية بكل موضوعية بعيدا عن التوظيف السياسي و الانتقاد من أجل الانتقاد. لأننا أمام قطاع حساس يعد النهوض به أولى الأولويات في مسار كل المجتمعات.



د. رشيدة الراوي

## دور مراكز أجهوبيت في تحسين الأداء المهني والأكاديمي للطلبة المدرسين

ضمن مهام المدرس (GERARD , 2008 : 168) و إنجاز المهام السابقة داخل إطار مؤسساتي مع مراعاة الخصوصيات التعليمية لكل سلك تدريسي. خاصة الفئات ذات الاحتياجات الخاصة، ثم تركز الكفايات حول المتعلم من جهة. والمتكون من جهة أخرى.

أما المقاربة بالمجزوات التكوينية. ونقصد بها هنا إعداد أنشطة تكوينية وتعليمية تنتظم في سياق وحدة تأهيلية منسجمة العناصر ومتكاملة فيما بينها. ولها سقف زمني محدد لإنجازها. وهي تتضمن عامة أهداف التكوين ومحتوياته وطرق الإشتغال عليه. وأدواته التقويمية. أو تلك الخاصة بالدعم والمعالجة الفورية. وما يميزها هو خاصية الملاءمة بين المضامين التكوينية وحاجات المتكونين من جهة وبين هذين ومتطلبات المهنة من جهة أخرى؛ مع إعطاء الأولوية للمجزوات الأساسية لإثراء الكفايات المهنية والمهنية. واحترام خصوصيات الفصل الدراسي والمؤسسة التعليمية ومحيطها العام.

كما أن معالجة كل مجزوة لا يقتصر على مادة بعينها أو على متدخل واحد. إذ إن المعالجة يساهم فيها عدة أطراف متدخلين في التكوين بواسطة مقاطع تفصيلية. فمثلا في مجزوة تخطيط التعليمات يتلقى الطالب المتدرب كفايات في مقاطع خاصة بعلوم التربية. وأخرى خاصة بديداكتيك المادة. وثالثة خاصة بالوضعيات المهنية.

وقد عمد منهاج التكوين إلى دمج عدد من المجزوات طيلة سنة التأهيل. مع وجود تفاوت في تغطيتها زمنيا. وهي المجزوات الرئيسية وتتكون من: تخطيط التعليمات- تديرها - تقويمها - البحث التربوي التخلي- المشروع الشخصي للطلاب. وأيضا المجزوات الداعمة وتعلق ب: دعم التكوين

من البديهي أن أي مدرس يمر خلال مساره المهني بثلاث محطات رئيسية هي: المؤسسات الجامعية التي تقدم تكوينا أساسيا في مواد التخصص. تستجيب لحاجيات النظام التربوي والسياسة التعليمية للبلد. ولمواصفات ولوج مؤسسات التأهيل التدريسي. حيث يكون التشاور والتنسيق واستثمار الأبحاث والدراسات المنجزة هو الأساس المنظم للعلاقات بين الأطراف السابقة. ثم هناك مؤسسات التأهيل التدريسي التي تكون الرابط وحلقة الوصل بين الجامعات والمؤسسات التعليمية لاكتساب المعارف والكفايات النظرية والتجريبية لممارسة المهنة. وأخيرا هناك المؤسسة التعليمية والتطورات البيداغوجية والمعلوماتية التي عرفتتها. والتصورات التي حملها حول المتعلم والمنهاج. وكيفية تبليغ التعليمات وتقويمها.

هذه المؤسسات مجتمعة أصبحت تؤمن - وفق الإصلاحات التربوية والبيداغوجية الأخيرة - مبدأ الإصطحاب الذي يعتبر مطلبا تكوينيا وتأهليا أساسيا للأساتذة المتدربين عوضا عن القيادة. إذ يقتضي تموقع المصاحب (بكسر الحاء) ( وهو عدة أطراف سنحددها لاحقا ) جنب المصاحب ( بفتح الحاء ) وليس خلفه. أو أمامه. ليسيرا معا نحو تحقيق أهداف التكوين المسطرة مسبقا. والناعبة من حاجات المتدربين. وهذا يستدعي منا الوقوف أولا على أهم المقاربات المعتمدة في منهاج التأهيل لتنفيذ دور الإصطحاب.

بالنسبة للمقاربات المعتمدة في منهاج التأهيل. تركز المقاربة بالكفايات على البعد المهني في تكوين الطلبة المدرسين على القدرة على حل مشكلة مهنية أو إبداء رأي حولها أو تهيئ منوج مهني يحترم المرجعية التكوينية

1. اللغة الفرنسية تمثل عائقا لأغلب الطلبة.

2. الطلبة حاصلون على نقط عالية في الرياضيات بالثانوي، إلا أنهم يعرفون صعوبات في الرياضيات بالمستوى الجامعي، وهذا يعني أن الصعوبات مرتبطة بالثانوي على مستوى المحتوى المكتسب. ولهذا لا بد من دراسة لمنهاج ومقررات الثانوي.

3. أغلب الطلبة حاصلون على نقط في الامتحان الوطني للبكالوريا أكبر من 08/20 يربطون الصعوبات ب «نقص في المكتسبات القبلية» هذه النسبة مرتفعة جدا لهذا يجب معرفة كيفية «انتقال المعارف» بالثانوي.

4. حصيص الطلبة الذين يربطون الصعوبات ب «نوع الاستدلالات المتبعة» مرتفعة جدا حوالي 64% مقارنة مع من يربط الصعوبات ب «الطريقة الأكسيوماتيكية» وهذا واضح خاصة أن أغلبية الطلبة من شعب علوم تجريبية الذين لا يمارسون الاستدلال المنطقي في الثانوي.

5. المعرفة الرياضية بالثانوي. تمثل عائقا في تعلم الرياضيات بالجامعة. ما دامت الأغلبية تربط الصعوبات ب«نقص في المكتسبات القبلية» لدى الطالب.

6. عوائق «نوع الاستدلالات المتبعة» و «نقص في المكتسبات القبلية» كبيرة. و تبين أن الطالب ليس معتادا على الاستدلالات المنطقية. إذن تعلم الرياضيات في الثانوي يطرح مشكلا حقيقيا.

### هوامش

- 1- Kasour R. (2014) : Etude épistémologique et didactique des obstacles et difficultés d'apprentissage : cas d'algèbre linéaire
- 2- Daoudy R. (1984) De la didactique des mathématiques à l'heure actuelle : Cahier didactique des mathématiques n° 6
- 3- Daoudy R. (1984) De la didactique des mathématiques à l'heure actuelle : Cahier didactique des mathématiques n° 6
- 4- Desanti, J-T, (1975), La Philosophie silencieuse ou Critique des philosophies de la science, Paris, Éditions du Seuil
- 5- Gilles-Gaston G, (2003) Philosophie, langage, science les Ulis Cedex A, France, EDP Sciences.
- 6- Rogalski M. (1994) L'enseignement de l'algèbre linéaire en première année de deug A. Gazette des mathématiciens.



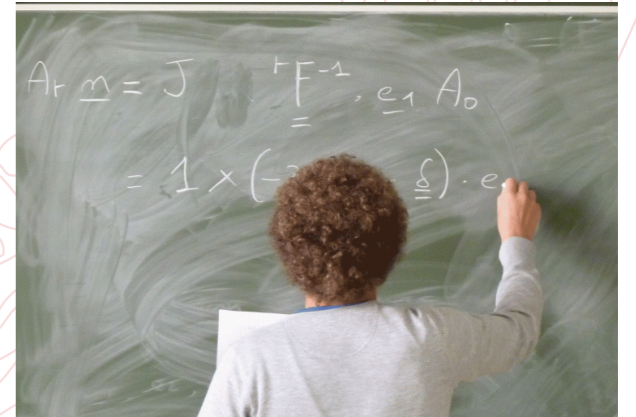
سننطلق من فرضية أن الرياضيات تطرح مشاكل الفهم و التأقلم مع المصطلحات و كذا طرق الاستدلالات.

نلاحظ عند طلبة أولى علوم فيزيائية أن المستوى بالنسبة للرياضيات لا يرقى إلى المستوى المطلوب. هذه الملاحظة تستوجب بالضرورة دليلا. في هذا الاتجاه وضعنا استمارة وزعت على 250 طالب (ما يقارب ثلث الدفعة بكلية العلوم ابن مسيك للسنة الجامعية 12-13).

طرحنا هذه الاستمارة من أجل تحديد الصعوبات المرتبطة بتعليم الرياضيات على المدى المتوسط للوصول لخلول ديداكتيكية.

هدفنا العوائق المرتبطة ب«المعارف» و «طرق التدريس» و كذا «صياغة الدرس» ومن أجل الوصول إلى الأهداف المتوخاة طرحنا أسئلة إجرائية.

و بعد معالجة المعطيات توصلنا إلى النتائج التالية:





الأساس في مواد التخصص - تكنولوجيا المعلومات والاتصال العامة - تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التربية - التشريع وأخلاقيات المهنة. وأخيرا المجزوءات التكميلية مثل: اللغات والتواصل - الحياة المدرسية - تدبير ذوي الاحتياجات الخاصة...

فيما يخص مقارنة التكوين بالتناوب. فقد أصبحت الممارسة الميدانية تحتل نسبة رئيسية (60%) لتطبيق المكتسبات النظرية للطلبة المدرسين. بينما أصبح التكوين النظري يحتل المرتبة الثانية بنسبة (40%) عكس مناهج التكوين السابقة التي كانت تخصص نسبة (60%) للتطبيق. و(40%) للتطبيق (عدة التكوين. 2012: 19).

وفي هذه المرحلة - ولتحقيق تناوب تفاعلي ومدمج - لا بد من تحليل تبصري للتجارب المعيشة بهذه المهنة وهي عبارة عن معارف للتدريس ولكيفية التدريس يتم تحويلها إلى معارف حول الممارسة الفعلية للمهنة. ثم معارف ناجمة عن تلك الممارسة من خلال تعيين مجموعة من الأهداف ومراحل التدخل وأطرافه وآلياته.

يتم تتبع تدبير الوضعيات المهنية والتطور الأدائي للمتكونين ومدى قدرتهم على معالجة وحل الوضعيات - المشكلات عن طريق تقويم الوضعيات المهنية بعد إعداد شبكة تتضمن معايير بيداغوجية وعلمية وديداكتيكية وتواصلية حول أداء المتكونين. إضافة إلى إعداد ملف تربوي يجمع فيه الوثائق الإدارية. وجذاذات الدروس والمذكرات الوزارية المنظمة لعملية التدريس للاستئناس بها بعد التخرج.

تضم المؤسسة التعليمية عدة مكونات أهمها الطاقم الإداري لمراكز التأهيل وللمؤسسات التعليمية المستقبلية (كل حسب دائرة اشتغاله). الأساتذة المكونون. الأساتذة المرشدون (أساتذة التطبيق). الأساتذة المتدربون (التكوين بالنظر) وأخيرا المفتشون التربويين. هذه المكونات تسعى إلى تحليل الممارسة الصفية. وتقديم نظرة نقدية للأنشطة البيداغوجية داخل الفصل الدراسي. إما بطريقة جماعية (تقويم جماعي

متبادل) أو فردية (تقويم ذاتي). ودفع الطالب إلى المراجعة والمساءلة والتعديل الصحيح لمساره الأدائي. بعد تحديد مواطن الخلل أو الإخفاقات أو النجاحات الملحوظة.

كما أن مقارنة التناوب لا تقتصر على مجال تكوين الطلبة ومهنتهم. بل تتجاوز هذا الدور الضيق إلى دور منفتح ومدمج بين أساتذة التكوين. من خلال تناوبهم على تدريس المجزوءات بين سنة وأخرى. سواء كانت رئيسية أو داعمة أم تكميلية. وهذا يعني أن الأستاذ المكون لم يعد صاحب التخصص الأحادي. وإنما أصبح بدوره ملزما بالتوفر على مؤهلات موسوعية وشاملة للموارد الأساسية والتربوية والبيداغوجية والتواصلية. وكذا المعلوماتية. حتى يتمكن من تكميم أدوار مختلفة أثناء مزاولته مهنته بمراكز التكوين.

أما عن استثمار التكوين الذاتي. فيتم عبر أنشطة تتخلل سنة التأهيل أو بعد التخرج. مثل إعداد دفاتر التدريبات الميدانية والملفات التربوية الشخصية والإسهام في الإشعاع الثقافي لمؤسسة التكوين أو المؤسسة التطبيقية. وأيضا إعداد مشاريع تربوية خاصة بالحياة المدرسية أو بالتكوين المستمر. كما قد يشمل أنشطة خاصة بالتكوين عن طريق النظر أو عن بعد. (Paqua, 2009 : 32 - 33).

وفيما يخص التصور الجديد للمدرس الناجح المندمج فقد تم وضع شروط لتحقيق ذلك أهمها: استحضار دور المدرسة الحديثة. الاطلاع على مقتضيات التشريعية والإدارية. الانخراط في العمل الفريقي والمشاريع التربوية (مشروع

المؤسسة / المشروع البيداغوجي / مشروع القسم / المشروع الشخصي...). ربط العلاقة بين المدرسة ومحيطها. تنمية المعارف الديداكتيكية والتخصصية والخاصة بالبحث التربوي التدخل. التفاعل مع الزملاء وتقاسم التجارب الصفية. هذا فيما يخص التأهيل. أما فيما يتعلق بمجال المهنة. فضرورة تطبيق أخلاقيات المهنة مع كل الأطراف. تخطيط الدروس وتدبيرها. إعداد أدوات التقويم وتنويعها (الروائز. الوضعيات. الشبكات. التمارين... معالجة تعثرات التلاميذ بما يفهم ذوي الاحتياجات الخاصة. وأصحاب الانحرافات السلوكية. المشاركة في الأنشطة والتظاهرات الثقافية... تعرف مختلف المجالس التربوية وأهدافها ودور المدرس فيها. المساهمة في الإشعاع المدرسي (الجمعيات. الشركاء...). تحليل الممارسات الصفية وتطويرها أو تعديلها (البعد التبصري). مصاحبة المتعلمين في إتمام الكفايات المستهدفة. التوظيف السليم للغة التدريس. إغناء الموارد الديداكتيكية (قد تكون رقمية. أجهزة عرض. مخبرية. ورقية. زيارات...).

لم يعد التكوينان النظري والتطبيقي كافيين لتأهيل الطلبة المدرسين أو الوصول بهم إلى درجة معقولة من المهنة والحرفية لهذا أضفت عدة التكوين مطلبا آخر هو كفاية الاصطحاب لتحقيق جودة التكوين والتخرج. وتفعيل التصور الجديد للمدرس الناجح. فالاصطحاب نوعان: اصطحاب أثناء مرحلة التأهيل.

أي داخل مراكز التكوين وخارجها سواء تعلق الأمر بالكفايات الديداكتيكية أم المهنية أم المعرفية أو بالزيارات الميدانية أو بالتأطير التربوي والإشراف على البحوث التدخلية. ثم اصطحاب بعد التخرج أي الفئة المستوفية لمجزوءات التكوين ولمواصفات التخرج. وهو عبارة عن: اصطحاب فردي يتقاسمه الأستاذ المكون والمفتش التربوي يلبى الحاجات الشخصية للمتخرج الجديد في مجال المهنة ويخبر بالتجارب المهنية للزملاء أو الجديدة للإفتتاح عليها ودمجها في الممارسات التدريسية ويكسب الثقة المهنية. ويعالج حالات النفور أو

الإرتباك أو الكآبة... (Develay, 1996: 22)

و يكون دور الاصطحاب هو دعم التكوين في المجزوءات غير المستوفاة حسب الحاجات الخاصة بكل متخرج حتى يتمكن من اجتياز امتحان التخرج للمرة الأخيرة واعتبار الجانب النفسي وصعوبات الإدماج في المهنة ثم الدفع إلى المساءلة والمراجعة والتشجيع على الانخراط في الحياة المهنية بطلاقة.

وفي جميع الحالات السابقة يكون دور الاصطحاب هو تحقيق مجموعة من الكفايات منها: التفاعل مع المصاحب (بفتح الحاء). وتحليل ممارساته المهنية. إكساب الفعل المهني دينامية مع استباق ردود الأفعال في المواقف الطارئة. تقاسم وتشارك الخبرات والتجارب والتمثيلات حول المهنة. التواصل الإيجابي والفعال مع كل المتدخلين وأخيرا التعاون المهني والنفسي.

ترمي المقاربة الجديدة للتقويم إلى رصد مدى تحقق الكفايات التكوينية والمهنية للطلاب المدرس. لكنها لا تلزم الأساتذة المكونين بحرفية تطبيقها. ولا تعتبر وصفا جاهزة وقارة. بل تركت باب الإجتهد مفتوحا لانتقاء الوسائل والأدوات التقويمية الملائمة لحاجيات مراكز التأهيل. مع إمكانية استثمار مجموعة من الخبرات الوطنية والدولية. وتقويم التأهيل عامة يتحدد في ثلاث محطات رئيسية وأولها تقويم التأهيل لولوج مراكز التكوين (مباراة الدخول). حيث يتم اختيار المترشح بعد الانتقاء الأولي لملفه العلمي لإجراء اختبارات عملية وأخرى تطبيقية وفق شبكات تقويمية منظمة وعلمية. تحدد مواصفات المترشح ومنها الحصول على الإجازة في مسلك جامعي عام. أو مسلك جامعي تربوي كأدنى شهادة تخول اجتياز المباراة. امتلاك الموارد الأساسية في علوم التربية وفلسفاتها. وفي ديكتاتيك المواد ومواد التخصص. القدرة على التواصل السليم بلغة التدريس. إضافة إلى لغة أجنبية واحدة على الأقل. توفر الحافزية لمهنة التدريس. الدراية بالنظام التربوي العام والإصلاحات التي عرفها. التمكن من أهم البيداغوجيات المطبقة في حقل التدريس. التمكن من تكنولوجيا المعلومات والاتصال (عدة التكوين. 2012: 130).



د. كحفيظ الرغلي

## إشكاليات التعليم وإستراتيجيات أكل

### - تقديم:

لاستمرار لغة وثقافة وفكر دخيلين على حساب لغة البلد وثقافته وحفاظا على مصالح طبقة سياسية واجتماعية جديدة تتمثل في الأعيان والميسورين ومن هم على شاكلتهم<sup>2</sup> الخ... كان هذا هو الجهاز التعليمي الموروث عن عهد الحماية الفرنسية والذي استمر حتى اليوم رغم برامج الإصلاحات التي لم تتوقف. كما نبين ما يلي.

### - محاولات الإصلاح ودواعيه :

منذ أن وضع أول دستور للمملكة المغربية طرحت مسألة إصلاح التعليم، فقد ظهرت للمرة الأولى اللجنة العليا لإصلاح التعليم في شتنبر 1957. وكانت نتيجة هذه المرحلة هي إحداث المجلس الأعلى للتعليم (يونيو 1959). من خلال محاولة وضع المبادئ الأربعة المعروفة على أرض الواقع وهي: التعميم والتوحيد والمغربة، والتعريب، بعد ذلك تم الإصلاح عن طريق ما يسمى بإعادة الهيكلة، أي هيكلة قطاع التعليم، كان ذلك من بداية الستينات إلى أواسط الثمانينات وقد تميزت هذه الفترة بمحاولة دمج التعليم الحر والتعليم الأصيل والتعليم الإسباني والتعليم الفرنسي الخ... في تعليم رسمي عصري اعتمد ازدواجا لغويا مثلا في العربية والفرنسية أساسا.

ومن بين المحطات المميزة لهذه الفترة: المخطط الخماسي 1973-1978 وما يهمننا منه في مجال التعليم، هو وضع برنامج العمل الاستعجالي الذي حدد هدفين أساسيين :

- تنمية التمدرس في كل مستويات التعليم
- مغربة الأطر التعليمية

ودون سرد تفاصيل هذا البرنامج نشير إلى أن المخطط الثلاثي 1978-1981، الذي جاء بعده تراجع عن الأهداف المحددة له، بفرض تدابير ظرفية صارمة. أمّا ما يسمى بمرحلة الإصلاح التقشفي (1984-1999) فابتدأت بانتهاج سياسة برامج

لم ينل قطاع ما من الدراسات والبحث ما ناله موضوع التزبيد والتعليم، وقد شغل هذا الموضوع اهتمام كل شرائح المجتمع المغربي من جمعيات ونقابات وأحزاب سياسية ومنظمات حكومية... إلى أعلى هياكل في البلاد، وهذا ليس غريبا لأن ميثاق التزبيد والتعليم كان قد اعتبر «قطاع التزبيد والتكوين أول أسبقية وطنية بعد الوحدة الترابية»<sup>1</sup>. وأكفقت أن إشكاليات التعليم هي من العمق مما يجعلها مسؤولية وطنية غير قابلت للتسييس والأزجيت عبر قرارات غير ناضجة يسودها الارتجال والتجريب والمصالح الفردية.

### - نظرة تاريخية :

إن المتتبع لتطور التعليم في المغرب يلحظ بشكل مكشوف المخططات التي رافقته منذ فترة الحماية الفرنسية وما بعدها كقما وكيفا، فمن تعليم لم يكن يمثل إلا حوالي 3% ممن هم في سن التمدرس قبل سنة 1912. سيرتفع العدد إلى حوالي 80% من نفس الفئة العمرية إلى حدود سنة 2008. وقد ظهر تعليم مفرنس/إفرنجي ومزدوج، معرب جزئيا أو كليا. موازاة مع إحداث المدارس الخاصة المعروفة باسم التعليم الحر. إضافة إلى التعليم الأصيل. كل هذه المدارس انضافت إلى التعليم العربي - الإسلامي الذي كان موجودا من قبل. ويعتمد أساسا على الثقافة الدينية، هذا التنوع والغنى التعليمي على المستوى الظاهر أخفى في حقيقته أسباب فشله الذريع الذي مازلنا غير قادرين على تجاوزه رغم كل محاولات الإصلاح. لأن أهم ما يميز المرحلة هو ظهور مدارس البعثات المرافقة لعهد الحماية حيث اتخذت منذ البداية شكلا نخبويا. هدفها أساسا تخريج مسؤولي وقيادي المغرب لفترة ما بعد الاستقلال ضمنا

المنفتح على تجارب الغير وعلى محيط المدرسة: الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. علما أن ما جاء في هذا البحث لم يستوف كل عناصر وكفايات التأهيل. التي تحتاج إلى ورقة خاصة ومستقلة، سواء تعلق الأمر بالبحوث التدخلية، أو بأخلاقيات المهنة أو بالحياة المدرسية وغيرها...

ثانيا، التقويم التكويني وهو تقويم يصاحب الطالب المدرس خلال سنة التأهيل. ويتخذ عدة أشكال أهمها:

التقويم التشخيصي، وهدفه هو رصد تعثرات الطلبة في مجزوءات التخصص دون المجزوءات التربوية والديداكتيكية. وتحديد حاجاتهم المعرفية واللغوية لإيمانها خلال سنة التكوين ومعالجتها ودعمها فوريا. ثم المراقبة المستمرة. وهي تغطي كل مجزوءات التكوين (الرئيسية - الداعمة - التكميلية). ويجب ألا تعتمد اختبار الذاكرة، أو المعارف المنفصلة. بقدر ما يجب أن تسعى إلى اختبار مدى توظيفهما في سياق وضعيات- مشكلة أو وضعيات مهنية.

ثالثا التقويم الميداني، ويخص الوضعيات المهنية ومناقشة الدروس المنجزة بمؤسسات التطبيق. وكذا الملف التربوي الشخصي وما يحتويه من جذاذات ووثائق تشريعية وتنظيمية لسيرة التدريس. (MOTTIER, 2006: 19)

وأخيرا، التقويم النهائي (اختبارات التخرج). ويكلف فيه المتدرب بتخطيط درس كامل وتدبيره وبيان وسائله التقويمية. موظفا المقاربات البيداغوجية المناسبة. ومراعيا خصوصيات جماعة القسم والمؤسسة التعليمية. ثم الحالات الطارئة التي قد تواجهه. مع استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال. هذا إضافة إلى تخصيص حصص مستقلة لتقويم البحوث التربوية التدخلية والمشاريح الشخصية للمتدربين وفق ما تقتضيه من منهجية وجهاز مفاهيمي خاصين بحقل التربية.

### خلاصة:

يمكن القول أن الجديد الذي أتت به عدة التأهيل. وإن كان عبارة عن دليل يسترشد به المكونون ويستأنسون بمحتوياته. إلا أنه عمد إلى التدقيق والتفصيل في بناء المنهاج وأجرائه لتحقيق هدف المهنة والجودة في عمل المدرس المستقبلي. والذي تجاوز دور الملحق السلبي والمحتكر للمعرفة. إلى دور الوسيط بين التعلّمات والمجتمع والمؤسسة التربوية. والمساهم في بلورة مشروع تطويري وارتقائي لممارسته التدريسية. وأيضا

### لائحة المراجع

- عدة تأهيل الأساتذة بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. (2012). الوحدة المركزية لتكوين الأطر وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر. المملكة المغربية.
- ASTIER, PH. (2005). apprendre le métier « dans », « par » et « hors » les situations de travail , cahiers d'études du Cueep, N° 56, analyse du travail et formation : contributions de la didactique professionnelle ,(P.Astier et A.C. oudartcoord), Lille :UstlCueep.
- CHEVALLARD , G.(2004) : pour une nouvelle épistémologie scolaire , cahiers pédagogiques , Paris, CRAPN°427.
- DEVELAY ,M.(1996) : didactique et transfert , in Meirieu, PH, DEVELAY, M, DURAND, C. et Mariani, Y( dir) : le concept de transfert de connaissances en formation initiale et en formation continue , Lyon , CRDP.
- GERARD, F-M.(2008) : la complexité d'une évaluation des compétences à travers des situations complexes , in ETAYEBI ,M.OPERTTI ,R et JONNAERT, PH(dir).(2008), logique de compétences et développement curriculaire : débats, perspectives, alternative, Paris : l'Harmattan , collection Educations et sociétés.
- MOTTIER- LOPEZ ,L.(2006) :interroger la pratique du portfolio en situation scolaire dans une perspective « située » de l'apprentissage , Mesure et Evaluation en éducation , (29), N°2.
- PAQUAY, L.Altet, M.Charlier, E.Et. Perrenoud, PH.(Eds) : former des enseignants professionnels. Louvain -La-Neuve :De Boeck Université .

التعليم العمومي من الزاوية الأمنية. وإلا فلماذا ما تزال نفس أصناف وأشكال التعليم موجودة. وصارت المدرسة العمومية لا يرتادها في الغالب إلا المعوزون وذوو الدخل المحدود. أما عليّة القوم فلهم مدارسهم الخاصة جدا أو مؤسسات . وبعثات أجنبية لا يختلطون فيها بأبناء الشعب. لو كان أغنياء هذا البلد وفقراؤه يلجون نفس المدارس. لأمكن الحديث عن إصلاح حقيقي. غير أن الواقع المرير يؤكد أن لكل واحد مدرسته . وأن مجتمع الأغنياء لا يختلط أبناؤه بمجتمع الفقراء مدرسيا. كيف يكون الإصلاح حقيقيا إذا كان المشرفون على الإصلاح يقرون في أنفسهم أن الوضع ينبغي أن يبقى على هذه الشاكلة . ما يقال عن الإصلاح ما هو إلا اجترار لكلام يختفي ويعود مع أي وزير. بعد نهاية كل مرحلة إصلاحية<sup>7</sup>.

#### - إستراتيجية أكل :

ينبغي أن ينال كل أبناء المغرب دون استثناء ولا تمييز تعليما موحدا في برامجهم وفي أهدافه وغاياته. وأن يتم العمل مبدأ تكافؤ الفرص الذي تنادي به الدولة. فالدراسات تبين أن أبناء الطبقة المسيرة اجتماعيا لهم فرص النجاح أكثر من غيرهم لأنهم يستفيدون من تعليم نخبوي يؤهلهم للوصول إلى مراكز قلما يصل إليه غيرهم. وهذه النخبوية في التعليم لا توجد حتى في الدول التي يعتمد المغرب في سياسته التعليمية عليها. لذلك ينبغي أن تكون لنا مدرسة وطنية للجميع . أنذاك يمكن أن نسميها «مدرسة النجاح». وإن كان هذا الاسم الذي تقدمه الوزارة غريبا. إذ لا توجد «مدرسة الرسوب». وهذه التسميات تعكس التلاعب بالكلمات التي نستغرب أن تستعمل بهذه الطريقة الجوفاء.

نحن إذن مع تعليم وطني ينبغي أن تسود فيه العدالة في التعليم والمعرفة والعلم. وتكافؤ الفرص. ولن يتحقق كل ذلك إلا إذا وحدنا تعليمنا وبرامجنا. وأصلحنا الأعطاب التي تعيق مسيرة النهوض بهذا القطاع. دونما مزايدات سياسية. عندما يجلس أبناء الوزراء والميسورين ومن على شاكلتهم مع أبناء عموم الشعب في نفس الكراسي الدراسية. سيفكر الجميع في استراتيجية الحل الحقيقي. لأن المشكلة لا تتعلق

إصلاحية. على الأقل منذ نهاية السبعينات كان يتميز بوجود مبرر على المستوى البيداغوجي حسب تصورات الوزارة المعنية بالقطاع<sup>6</sup>. وإن كانت هذه الطرق المتبعة لا تطبق بشكل واضح. في غياب العدة الديداكتيكية التي تناسب كل مرحلة. ما جعل هذه التسميات غير ذات جدوى. وإن كان هناك عمل جيد على مستوى تأليف الكتب التي شارك فيها الأساتذة والمشرفون التربويون. خلافا للجهود السابقة التي كانت فيها الوزارة هي التي تقوم بعملية التأليف بشكل انفرادي.

#### - مفهوم الفشل والنجاح

هناك أسباب عديدة راكمت هذا الفشل. رغم أن التحديد الذي تعطيه الوزارة للفشل والنجاح تعتمد فيه حسابا كميًا. فالنجاح في عرفها يتعلق بعدد المتدرسين وارتفاع النسبة المثوية للمتعلمين في العالم القروي وتخفيض ساعات الهدر المدرسي وارتفاع نسبة النجاح وتدرس الفتيات الخ. كل هذا العد الرقمي. يخفي مشاكل التعليم الجوهرية. المتمثلة في تقويم حقيقي للأهداف المتوخاة من وراء إجبارية التعليم إلى حدود السنة الثالثة من التعليم الإعدادي الثانوي. ورصد الكفايات التي ينبغي أن تكون قد حققت لمن غادروا حجرات الدراسة. كما أنها لا تعطينا معلومات كافية عن المستويات الحقيقية للمتعلمين في القطاعين العام والخاص. عن طريق تقويمات تشخيصية معلنة وقابلة للمعينة والدراسة من الباحثين. إن ما يلاحظ من تدن مهول في المستويات المعرفية واللغوية للتلاميذ والطلبة على حدّ سواء. يدق ناقوس الخطر. ويفصح عن مشاكل عميقة وهيكلية تحتاج إلى تدبير عقلائي. ولعل أخطر تصريح ما أدلى به الوزير رشيد بن الحناجر حينما اعتبر أن: «76 في المئة من التلاميذ لا يحسنون القراءة والكتابة بعد أربع سنوات من التعلم» مشيرا إلى أن المدرسة المغربية تعاني ثلاث مشكلات أساسية هي «مشكلة كفاءة الأساتذة ومشكلة الأخلاق ومشكلة الحكامة». ولا يحدد الوزير ما إذا كانت هذه النسبة في القطاع العام أو الخاص. كما لا يشير إلى نسبة الجنسين والوضع الاجتماعي والجهات الخاصة مما يجعل مثل هذا التصريح يحتمل قراءات أخرى غير علمية. ولا أمينة. في ظل هذا يبدو أن المشرفين على التعليم ما زالوا ينظرون إلى

التقويم الهيكلي. وتمّ ذلك بتوصيات من (البنك العالمي وصندوق النقد الدولي). بعد بلوغ مديونية المغرب أرقاما قياسية وما تلا ذلك من تخلّ تدريجي للدولة عن دعمها للقطاعات الاجتماعية الحيوية مثل التعليم والصحة. ما سيكون له نتائج وخيمة وكارثية على المستوى التعليمي. ما يعني فشل برامج الإصلاح السالفة.

بعد ذلك جاء الإصلاح المرتبط بالميثاق الوطني للتربية والتكوين في أواخر تسعينات القرن الماضي. بدأ التفكير من جديد في إصلاح التعليم. وكلفت لجنة خاصة لإصلاح نظام التربية والتكوين. أنجزت لاحقا ما سيعرف بالميثاق الوطني للتربية والتكوين. وتم عرض المشروع الإصلاحي على الملك الحسن الثاني في سنة 1999. وبدأ العمل في تطبيقه في بداية عهد الملك محمد السادس على شكل مخطط عشري من 2000 إلى 2010. غير أن هذا الميثاق الذي لاقى ترحيبا واسعا من مختلف الأطياف لن يكتب له النجاح على أرض الواقع ولن يحقق أهدافه المرجوة. وعلى رأسها أكاديمية محمد السادس للغة العربية. هذا الإخفاق يعود لأسباب عديدة - ليس هذا مكانها- ما سيؤدي إلى ظهور مخطط جديد عرف باسم «البرنامج الاستعجالي». الذي بدأ العمل به في عهد وزير التعليم محمد اخشيشتن.

تسمية البرنامج هذه. تعكس الواقع المأساوي الذي وصل إليه قطاع التعليم. أي أنه دخل إلى غرفة المستعجلات<sup>3</sup> وأصبح لزاما إخراجه منها. بعدما بدا واضحا للعيان المراتب المتأخرة التي يحتلها قطاع التعليم في المغرب في التصنيفات الدولية. وتخلّفه حتى على المستوى العربي<sup>4</sup>. لذلك تم أيضا بشكل استعجالي ومتسرع تطبيق هذا البرنامج. دون مواكبته على المستوى المحلي ليظهر بعد ثلاث سنوات فشل تنفيذ مشاريعه التي كلفت ميزانية الدولة 33 مليار درهم خلال أربع سنوات. 2009-2012. على لسان وزير التربية الوطنية محمد الوفا. حيث أعلن ذلك بشكل رسمي. وهكذا تم التخلي عنه مثل سابقه<sup>5</sup>.

ولا بد للإشارة إلى أن التغيير الذي كان يقع في كل مرحلة

بعد الاقتراحات . ولكن بكيفية تطبيقها بإرادة سياسية تحدد الهدف من التعليم. فلا يزال التخطيط الاستراتيجي للسياسة اللغوية والتعليمية غير واضح المعالم. وفي غياب ذلك فإن المشكلة سيبررها المسؤولون دوما. إما بوجود مدرسين غير أكفاء أو بانعدام بالضيمير المهني أو غياب التشاركية الخ... وقد تبرر بشكل تقني من قبيل الاكتظاظ ونقص الموارد البشرية والعلمية والتقنية... وقد ترجع إلى كثافة المقررات وعدم ملاءمتها للمتعلمين وأحيانا إلى استيراد بيداغوجيات تعليمية جاهزة لا تعكس الواقع التعليمي للمتعلمين ولا يرى فيها المدرسون أي جديد. على المستوى التطبيقي. ولا شك أن كثيرا من هذه التبريرات قد تكون حقيقية. لكن لو كانت هناك رؤية سياسية واضحة للتخطيط اللغوي أساسا. ما وقعنا في هذه المشكلة.

ويبدو لنا أيضا أن هناك مشاكل في التوزيع والبرمجة. ونقصد بذلك نظام الدورتين والتوزيع السنوي للعطل والدروس فهو نظام مرهق للمتعلّمين وللمدرسين ما يعكس عدد الغيابات وساعات الهدر لدى المدرسين والمتعلمين على حد سواء. ينبغي إذن العودة إلى نظام الدورات الثلاثة. توازيها عطل متوازنة كما هو معمول به في مجموعة من الدول لأن البرمجة الحالية معيقة. هذا إضافة إلى كثرة نظام الامتحانات الإشهادية المكلفة. فما هي استراتيجية الوزارة في هذا الإطار.

#### - لغات التعلم

على الدولة أن تحمي لغاتها الوطنية التي يعترف بها دستور المملكة. وعدم التشكيك فيها وفي قدراتها التعبيرية والتواصلية والعلمية وعلى رأسها العربية والأمازيغية. وكل تشكيك أو محاولة زعزعة للنظام اللغوي للبلد يمكن أن يعد إجراما في حق المغاربة. فليس هناك أي بلد يستهين بلغته أو لغاته . كما لا ينبغي أن تكون لغة أجنبية وحيدة مهيمنة في المدرسة والشارع والإشهار والقطاع الخاص الخ... على حساب لغة البلد. ولكن مع ذلك ينبغي أن يكون هناك انفتاح على اللغات الأكثر عالمية. فقد صار من غير المقبول أن تفرض

# حوار العدد



## في حوار مع السيد كحسن الداودي وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي



## في حوار صريح لمجلة رهانات

في هذا الحوار الذي أجراه مركز مدى، يؤكد السيد كحسن الداودي وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، أن هناك أزمة تكوين داخل الجامعات أساسها يعود إلى أزمة التعليم بشكل عام. ودعا إلى ضرورة تجاوز الاعتباطية في قبول الطلبة داخل الجامعات، واعتماد تخصصات «التميز».

تخصيص المجلس الأعلى للتعليم، أشار الوزير إلى أن هناك اعتبارات أيديولوجية وسياسية في إنجاز تقريره، لكنه أكد على أن هذا التقرير يجب أن يخضع لملاحظات الخبراء، وأكد على أن المجلس بالنهاية مؤسست دستورية، وهذه أول تجربة له ويبقى تقريره قابلا للتقييم من طرف الجميع.

أجرى الحوار : المختار بنعبدللاوي

5- الخطاب الملكي في 20 غشت 2013، أفصح عن تردّي وتراجع التعليم في المغرب، لكن هذه المرة بنبرة واضحة تصرح بهشاشة الوضعية الاجتماعية والثقافية للبلاد. وهاجم الحكومة واتهمها بالتراجع عن مشروع إصلاح منظومة التعليم ودعاها إلى عدم إقحام السياسة في هذا المشروع وانتقد التراجع عن تطبيق مضامين منظومة التعليم مؤكدا عدم إقحام القطاع التربوي في المزايدات السياسية مطالباً بوضعه في إطار اجتماعي وثقافي.

6- البيداغوجيا المتبعة في التدريس مرت على الأقل نظريا بمراحل موازية لمراحل الإصلاحات، ابتداء من سبعينيات القرن الماضي، فمن الأهداف السلوكية والأهداف الإجرائية والتدريس بواسطة الكفايات وأخيرا بيداغوجية الإدماج التي تم التراجع عنها دون توضيح الأسباب الحقيقية لذلك رغم ما قيل.

7- عبد الهادي الشافي، الحوار المتمدن-العدد: 4384 - 2014

- المراجع العربي :

أسباب ومسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي. 2010. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أكاديمية محمد السادس للغة العربية. 2003. قانون 99.71 وظهر 113. 03. 1. الجريدة الرسمية المغربية.

العمرى، نادية. 2011. الهوية ولغة التعليم في البلدان العربية. الدوحة: مركز الدراسات والأبحاث السياسية والاجتماعية.

الفاصي الفهري، عبد القادر. 1985. أ. تعريب اللغة وتعريب الثقافة. اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، فصل 8. الدار البيضاء. دار توبقال للنشر.

الفاصي الفهري، عبد القادر. 1998. المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي. دار البيضاء. دار توبقال للنشر.

الفاصي الفهري، عبد القادر. 2013. السياسة اللغوية في البلاد العربية، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة

سلامة موسى، 1945: البلاغة العصرية واللغة العربية: سلامة موسى للنشر والتوزيع: الطبعة الأولى

- المراجع الأجنبي :

Ayouch, Nourddine. 2012. LA Darija, langue d'avenir ? Rabat : IRES.

Berque, Jacques. 1974. Langages arabes du présent. Paris : Gallimard.

Boyer, HENRI. 2008. Langage et identité. Sur le nationalisme linguistique. Limoges : Lambert-lucas.

Brunot, Louis. 1946/ 1950. Introduction à L'arabe marocaine. Paris : Maisonneuve.

Calvet, Louis-jean. 1987. La guerre des langues. Paris : Hachette.

Chtatou, Mohamed. 2009. La diversité culturelle et linguistique au Maroc : pour un multiculturalisme dynamique. Asiang 2. 149-161.

Les nouveaux enjeux de la francophonie au Maroc, 2001. Rabat : Ambassade de France.

Linguistics 27, 47-66

Quitot, Michel. 2007. Paysage Linguistique et Enseignement des LANGUES AU Maghreb. Des origines à nos jours. Paris : L'Harmattan.

Zakoura Fondation Education. 2010. La langue, les langues, Casablanca.

لغة أجنبية واحدة في المسار التعليمي الإجباري. بل من حق المتعلمين أن يختاروا لغتهم الثانية بحض إرادتهم. فكل الشعوب تحافظ على لغاتها. وتفتح على لغات وثقافات أخرى ولكن اللغات التي يحددها الدستور هي التي ينبغي أن تهيمن على غيرها. لا العكس.

يبدو أن جهاز الدولة يغلق آذانه من خلال محاولاته الأخيرة لفرض لغة كانت إلى الأمام القريب لغة للمستعمر. في إطار ما أصبح الآن يسمى بالشراكة (coopération). أليست الشراكة أخذا وعطاء. ما الذي نأخذه مقابل ما نعطيه (نرفض على الأبناء لغة معينة مقابل ماذا؟). هذا سؤال يحتاج إلى جواب. إذ لا ينبغي للمغرب أن يكون دركيا للغة ما أيا كانت. ولكن ينبغي الاستفادة من رزمة اللغات الأكثر تداولاً علمياً وعالمياً.

- خاتمة

إن التعدد اللغوي له فوائد أكثر على المستويات الاقتصادية والعلمية والتجارية والسياسية مقارنة بالثنائية اللغوية. (عربي- فرنسي) التي ما زلنا نعتنقها. فإذا أمانا جميعاً بضرورة الحل الإيجابي الشامل. واستفدنا من طاقات بلدنا. وجهود باحثينا ومفكرينا. سنصل إلى برّ الأمان الذي نطمح إليه جميعاً. فخطب الإصلاح تكون جوفاء إذا كانت فقط للاجترار والإلهاء والتسويف وكيف يكون إصلاح التعليم وفي مجلسه الأعلى من يرى صراحة أن العربية المغربية هي لغة المستقبل وأن لغة مفروضة هي ما ينبغي أن تسود.

### الهوامش والمراجع

- 1- ميثاق التربية والتكوين 1999
- 2- يعد الظهير البربري الوجه الحقيقي لتخطيط سياسي- لغوي ماكر يهدف إلى محو ثقافة البلد والتشكيك في كفاية لغته، وهو تخطيط وتهديد مازال قائماً بمسميات جديدة.
- 3- \*من أجل نفس جديد لإصلاح منظومة التربية والتكوين مشروع البرنامج الاستعجالي 2009-2012
- 4- تقريراً لمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسنة 2012، يصف واقع التعليم بالمغرب بكونه نظاماً تربوياً ضعيفاً ينتظره الإصلاح. نجد في الصفحة 11 من ملخص هذا التقرير أن المغرب سجل تأخراً في الترتيب حسب مؤشر التنمية البشرية المحدد من قبل برنامج الأمم المتحدة للتنمية، منتقلاً من الرتبة 124 في 1980 إلى الرتبة 131 في 2005، ليصل إلى الرتبة 146 في 2012.



## نحن إذن نجني على الطالب إن سمحنا له بإيجاز دكتوراه في تخصص غير تخصصه

دكتوراه. وهاهم اليوم يشتغلون. أناس حصلوا على الإجازة في القانون -مثلا- ودخلوا في تخصصات بعيدة عنهم.

**المختار بنعبدلاوي:** -أظن- أن هذا من مسؤولية اللجنة الوطنية للاعتماد.

◇ **السيد الوزير:** لا، ليس اللجنة الوطنية للاعتماد. القانون المنظم يقول بأن صاحب DEUA ليس من حقه إجازة الدكتوراه. هذا دبلوم جامعي وليس دبلوم الدولة فقط...

**المختار بنعبدلاوي:** السيد الوزير، هناك مجال خصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتقاطع حقوق البحث. كيف سندرس حركات الإصلاح الديني في شبه القارة الهندية إذا لم نتوفر على اللغة الإنجليزية مثلا؟ وكيف نفاخر بظاهرة معاصرة، هي ظاهرة: الحركات الاحتجاجية إذا لم تكن حاضرة لدينا مرجعية في العلوم السياسية والشرعية والاجتماعية بصورة مترابطة؟

◇ **السيد الوزير:** المشكل الآن هو عندما يحصل الطالب على الدكتوراه، ويأتي للتدريس. ماذا سيدرس وهو لم يدرس ذلك. هنا إذن حاجة لإجازة ماستر مهني يمكنه من خلاله أن يشتغل مستقبلا وليس تسجيل الدكتوراه. أنا وجدت طلبة فيزياء مسجلين في ماستر مهني. والآن هناك منهم من يريد التسجيل في وحدة دكتوراه اقتصاد. مستقبلا عندما أطلب هذا الطالب بتدريس الاقتصاد الجزئي « la micro économique » وهو لم يدرسه أبدا... نحن إذن نجني على الطالب إن سمحنا له بإجازة دكتوراه في تخصص غير تخصصه. إذن الذين سجلوا في «ماستر مهني» لا يمكن تسجيلهم في الدكتوراه إلا من سجل الدكتوراه في تخصصه. الطلبة الآخرون يذهبون للعمل. هذه هي الإشكالية المطروحة. ماستر مهني كان استثناء أن يسجل صاحبه في الدكتوراه. الآن أصبح الجميع يسجل في الدكتوراه.

بدأت العمل. ويجب تقنينها... في بعض الأحيان الواقع يسبق القانون. لهذا فالقانون يجب أن يكون متجاوزا. هل سنوقف البلد؟

أخشى ما أخشاه. هو أن يحشر الجانب الأيديولوجي... إذن هذا هو ما يجب و نريد تركيز النقاش حوله. حتى لا يتسلل الجانب الأيديولوجي إلى المجلس الأعلى. يجب التأكيد على أن من يريد ممارسة الأيديولوجية عليه الذهاب إلى البرلمان. نحن أمام مؤسسة ذات طابع دستوري. للموضوعية ومن أجل مصلحة البلد. من المفروض أن تكون متقدمة أفضل منا نحن عليه كسياسيين. المجلس الأعلى لديه مشارب كثيرة ولذلك يجب أن يكون تصوره أشمل. وهذا ما ننتظره منه كمجلس.

**المختار بنعبدلاوي:** السيد الوزير، من خلال قراءتنا لتقرير المجلس الأعلى، نجد أنه يقوم على تصور ينتقد من خلاله تطبيق الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ونجده قد انتقد كذلك نتائج و مخرجات المخطط الاستعجالي، تقريبا، وكان هذه الإصلاحات تاكل نفسها. يعني إذا رجعنا إلى تعاقبات من التصورات الإصلاحية التي بدأت من الستينيات وما بعدها، ربما في وقت من الأوقات كنا نسير في عطف صاعد، ولكن للأسف وكاننا في كل مرة نخرج بتصور نقول إن هذا التصور هو أكل، بعده تأتي كجنت أخرى تنتقده، أين مكنم أكل؟

◇ **السيد الوزير:** الخلل في التنزيل. أما فيما يخص التصورات- فكما يقول الفرنسيون- (لسنا بحاجة إلى إعادة اختراع الدوالب) وسنرى ما يمكن إجازته في بلادنا. إشكالية التنزيل هي أخطر مشكل في المغرب. وكذلك إشكالية الفساد. الأفكار قد تكون جيدة. ولكن عند التنزيل نجد اعوجاجات كثيرة. مع الأسف تبذير المال - مثلا- على أشده. سواء في الجامعات أو في الأكاديميات. ولم تكن هناك رقابة. ولم يكن هناك خوف من القانون. سأعطيك نموذجا. هل يمكن للإجازة المهنية أن تؤهل لولوج الماستر؟ لقد وجدنا طلبة من حاملي هذه الشهادة أجزوا

**المختار بنعبدلاوي:** هل ترون بأن التصور الذي خرج به المجلس الأعلى للتعليم، ملائم ومتطابق وقادر على تجاوز الصعوبات الموجودة حاليا؟

◇ **السيد الوزير:** على أية حال هذه مؤسسة دستورية. وهذه أول تجربة لها: ويقينا لنا رأي فيما أدلى به المجلس الأعلى في إطار مهامه. نحن نظن بأنه زاغ شيئا ما عن دوره وعن مهامه. ولكن هذا رأينا. ويجب أن يطرح الرأي على الخبراء في إطار تقييم جاد وفي إطار. كذلك. احترام الدستور. والسير قدما نحو الديمقراطية. نحن نظن بأن أشياء كثيرة تظل حصرا من اختصاص البرلمان ومن اختصاص الحكومة. وهذا كما قلت رأينا.

**المختار بنعبدلاوي:** السيد الوزير، أنا لم أطرح السؤال فقط من مشكل تقاطع الاختصاصات، أنت أولا استاذ بالأساس وفاعل سياسي وطني، فمن رأيك، إلى أي درجة بالفعل هذا التصور يستجيب للحاجيات ويجدد المشاكل، وربما، يرصد المسارات التي -ربما- تكون خارج هذه المنطق؟

◇ **السيد الوزير:** أنا أظن بأن هناك بعض الأمور التي لديها طابع أيديولوجي. عندما ترفض فكرة المؤسسات ذات الطابع غير النفعي. والاتجاه نحو القول بأن الدولة هي التي عليها أن تقوم بالتعليم العالي خارج التعاون مع القطاع الخاص. الدولة والبرلمان صادقا بالإجماع على قانون الشراكة بين القطاع العام والخاص. هذا هو توجه الدولة. ولا يمكن للمؤسسة الدستورية أن تكون ضد توجه الدولة. أما فيما يتعلق بالمؤسسات (قبل أنها غير قانونية) فإنها موجودة بحكم القانون. وما دمتنا في إطار الدستور فإننا نشرع كيفما نشاء. إن القانون الإطار المتعلق بهذا الموضوع لم يأت إلا بعد أن سلكت الشراكة بين الإطار العام والخاص مسارا بعيدا. بعد ذلك أتينا بالقانون الإطار. لكي نحدد الإطار الذي لا يجب أن يخرج عنه. الدولة الآن. والحكومة تنجز القانون الإطار للمؤسسات. لماذا؟ لأن المؤسسات

**المختار بنعبدلاوي:** ننقل إلى موضوع آخر: الأ ترون أن طبيعت تركيبة المجلس الأعلى للتعليم (وربما حتى بعض الهيئات السابقة عليه) كانت جزءا من المشكل وليس جزءا من الحل؟ لماذا؟ لأن هناك سياسيين، وهناك جمعويين، وهناك جامعيين (ليس كل أساذ حاصل على الدكتوراه في الفيزياء مثلا متخصص بالضرورة في علوم التربية وطرائق تدريس الفيزياء الخ)، هناك مشكل مطروح في كون جزء كبير جدا من المكونات داخل هذه اللجان بعيدة عن مجال التربية والتعليم، ولا تتوفر على الخبرة الضرورية، وأحيانا تكون لديها فقط رؤى ذات طابع سياسي وأيديولوجي...

◇ **السيد الوزير:** هذا فيه إيجابيات وسلبيات. من بين السلبيات عدم الإلمام بالموضوع.. هذا هو مريبط الفرس. أنت لا تتوفر على التخصص وتريد المشاركة في الجانب التقني. هذا يعني أن هذه المؤسسة لم تنشأ للتدخل في الجانب التقني. أنشئت لإعطاء التوجيهات العامة. المجلس لم يبن لهذا الأساس... المجلس أنشئ وفيه سياسيون وجمعويون وجامعيون لملاحظة الأداء: التوجيهات (مثلا إعطاء قيمة للبحث العلمي. يجب مثلا إعطاء الأهمية لتدريس اللغات..). التوجيهات العامة هي ما يجب أن يقدم لي. لا يجب أن يدخلني في تفاصيل تقنية. هو لا يتوفر على كفاءات لهذا الغرض. والذين هم مؤهلون الجهوا للمجال الذي هم فيه مؤهلون (مثلا قانوني غاص في مجاله ونسي أن هذه المؤسسة ليس دورها هو ذلك). الكثيرون ارتبطوا بتخصصاتهم أكثر مما ارتبطوا بدور المجلس الأعلى. لا يجب أن يتجهوا لذلك. رغم تسجيلهم لعدم أهمية شيء لا يجب أن يتدخلوا فيه لأنه ليس من

والتقنيات الجديدة في التدريس. كل هذا بدأناه. لو بدأنا هذا منذ عشر سنوات يمكن أن نتحدث عن الموضوع. عموماً. هل دائماً نظل في البكاء على الأطلال. الندم الندم دائماً. ماذا سنفعل اليوم..لم ننجزه سابقاً يجب أن نقر بذلك. لكن يجب أن نبدأ. ونحن الآن بدأنا.

**المختار بنعبدلاوي: طيب، السيد الوزير هناك تحوفاً كبيرة لدى الأساتذة والطلبة من ظاهرة أجماعات أخصت، فمثلما زرع التعليم أخصت المدرست العمومية في المغرب، هناك خوف من أن هذه أجماعات أخصت يمكنها تزعزع وتربك أجماعات العمومية في المغرب.**

◇ **السيد الوزير:** أولاً. عندما أصبحت وزيرا وجدت جامعة الدار البيضاء (المدرسة المركزية) بدأت في سنة 2008. والجامعة المتوسطة 2008. مدرسة الهندسة المعمارية بالدار البيضاء 2006. إذن أنا لم أستقدم أي شيء. وجدت كل هذه المؤسسات موجودة. وقد أجزتها الدولة. الدولة مسؤولة. ولا يمكنني اليوم القول بأنني لست متفقا مع ما تم. هناك استمرارية. واليوم خديدا سيناقش المرسوم المتعلق بهذه الحالة. 40 في المائة من رأسمال هذه المؤسسات هو للدولة. و 60 في المائة لمؤسسات مالية وبنكية تابعة للدولة. ما ذنب الطالب الآن. فأنت كأب عندما تسجل ابنك يقولون لك بأن هذه المؤسسات تعود للدولة. وعندما يتم تخرج الطالب لا تتحقق له المعادلة. ما ذنبه؟ ما دامت تابعة للدولة سيكون لزاما عليها إعطاء الطالب المعادلة. أنا بصدد تسوية هذه الحالة حالياً.

للأسف القانون المغربي 01.00 يحدد إما التعليم الخاص وإما التعليم العام. وهذه مؤسسات تابعة للدولة وجعلوها خاصة. ماذا أفعل الآن؟ يجب أن أعد هذا القانون. وكل هذه القوانين ستعدل. الجامعات المتوسطة ستحدد بقانون سيصوت عليه البرلمان. كل هذه المؤسسات يجب أن تخضع لقانون سيتم عرضه للتصويت عليه في

هل عندما يأتي الألماني أو الصيني للاستثمار بالمغرب. هل سنتعامل معه بالفرنسية والعربية؟ ليس الأستاذ فقط. حتى التقني الذي سيشتغل في المعمل يجب أن يتقن الإنجليزية. والتكوين مدى الحياة. بالنسبة لهذا الشاب الذي سيشتغل عشرين سنة أو أكثر ويريد أن يتطور. التكنولوجيا كلها بالإنجليزية. إذن من الضروري إتقان الإنجليزية.

**المختار بنعبدلاوي: طيب، السيد الوزير ولكي نستفيد منك لأقصى درجة ممكنة، ولو أن هذا -ربما- يدخل في اختصاصات وزارة التربية أكثر مما يدخل في اختصاصات وزارة التعليم العالي، لماذا نفرضون على المغاربة لغة أجنبية واحدة؟ لماذا لا تعطون كحق للأسرة المغربية بأن تختار من بين اللغات، مثلا بدل أن تكون لدينا لغة أجنبية واحدة نفرضونها، أو نفرض علينا، عندما يأتي الأب لتسجيل أبنائه أن يسأل عن اللغة الأجنبية الثانية، هل يريد الفرنسي أم الإنجليزي أم الإسباني...؟ بشكل تدريجي، وبشكل يجعلنا نفتخر ببلدنا ونقول بأن المغرب منفتح على أوروبا وعلى أفريقيا وعلى الشرق الأوسط؛**

◇ **السيد الوزير:** الآن أجزنا باكوريا بالإنجليزية. وباكوريا بالإسبانية. بدأنا السنة الماضية...

**المختار بنعبدلاوي: كم؟ ثانوية واحدة؟ اثنتين؟...**

◇ **السيد الوزير:** يلزمنا تكوين في الأساتذة. ولنفترض حصول التلميذ على الباكوريا بالإنجليزية. في الجامعة كذلك يلزمنا أساتذة متخصصين...هنا المشكل. يتخذ قرار في اتجاه. ونحن لا نملك هذا الاتجاه... يلزمنا بالنسبة للطالب المكون بالإنجليزية. أن نهى له مسلكيات بالإنجليزية في الجامعة. وإلا سيفكر -وبشكل منطقي-. لماذا أحصل على الباكوريا بالإنجليزية إذا كانت جميع المسالك بالفرنسية؟ إذن هنا يلزمنا تكوين. ويلزم الجامعة المغربية بالتطور بسرعة. لذلك نوظف الآن أساتذة يتقنون الإنجليزية. والأكثر من ذلك. كل الأساتذة الجدد الذين سيوظفون يجب أن يكونوا متقنين للتكنولوجيا

## إذن من الضروري بالنسبة للطالب المغربي، الأستاذ المغربي والمجتمع كذلك من إتقان الإنجليزية. وعليه، فإن المعاهد العليا العلمية والتكنولوجية يجب أن تلجها الإنجليزية

نحن كذلك لا يمكننا إقرار قانون دون أن نستطيع تطبيقه. إشكاليتنا دائما هي إقرارنا لقوانين دون استطاعتنا تطبيقها. إذن الحل هو أن نطبق ما نستطيع والأمور تسير بالتدرج. ما حدثت عنه أنت مثلا بالنسبة للغة العربية. إذا فكرنا مثلا في تعريب الطب. المراجع التي سنقدمها للطالب تفترض إتقانه للإنجليزية. جميع الدول التي تدرس بلغاتها تتقن الإنجليزية. تأخذ العلم باللغة الإنجليزية وتصرفه بلغاتها الوطنية. تركيا مثلا... إذن المشكل الآن -لنفسر- هو بأي لغة سنأخذ العلم؟

لكي نأتي للغة الفرنسية. لم يعد العلم ينتج باللغة الفرنسية. أصبح الفرنسيون ينتجون العلم باللغة الإنجليزية ولم تعد هناك ترجمة. ولا يمكن إنجاز الترجمة. فأنت تعرف بأن عشرات الآلاف من الكتب تنتج سنويا. والمترجم يجب أن يكون على إلمام بميدانه ومنتقنا للغات لكي يترجم. إذن الترجمة جواز كمصدر أساسي. لا بد أن تظل الترجمة. ولكن كمصدر أساسي لترجمة المراجع سيستغرق عشرات السنوات. العلم تطور. إذن من الضروري بالنسبة للطالب المغربي. الأستاذ المغربي والمجتمع كذلك من إتقان الإنجليزية. وعليه، فإن المعاهد العليا العلمية والتكنولوجية يجب أن تلجها الإنجليزية. لماذا؟

مهمتهم. يجب أن ينحصر في إطار مهمتهم. هذا ما نسجله وهذه هي ملاحظتنا. كل واحد انصرف إلى المجال الذي يمكنه التعبير فيه. وكأنه مضطر إلى أن يعطي رأيا. ويعطيه انطلاقا من تخصصه. أنت هنا (كعضو في المجلس الأعلى) يجب أن تنسى تخصصك وتنطلق على التجارب في العالم وجميعها.

**المختار بنعبدلاوي:** في إطار إشارتك للغات، المسار الذي يجب أن نسلكه، من المفترض -منطقيا كان، بعد استعمال اللغة العربية في تدريس العلوم بالثانوي، أن ينظر إلى استعمالها في الكليات، لأن المفترض أن الذي حصل على الإجازة في الفيزياء مثلا، لن يتجه إلى صناعات الصواريخ، كما أن الذي حصل على إجازة في القانون سوف يتجه لممارسة المحاماة.

المسار المنطقي الأيسر والأسهل في المغرب (خصوصا بالنسبة كحجي أكمست وعشرين سنة الأخيرة) أن يسيروا في هذا الاتجاه. ثم المسار الآخر الموازي، كل الأساتذة الباحثين في المغرب يعرفون أن العائق الأول الذي يصادفهم عند الذهاب إلى مؤتمر دولي هو عائق اللغة الإنجليزية والترجمة، ومن هنا أهمية مراجعت وتصحيح أولوياتنا فيما يخص اللغات الأجنبية.

◇ **السيد الوزير:** أنا كوزير. لم يضغط علي أحد. قررت دون استشارة أي أحد. بأن أي أستاذ جديد سيوظف في الجامعة يجب أن يكون متقنا للإنجليزية. لا أحد صرخ. الذي لم يعجبه الموضوع صمت.

الآن ليس لدي طاقات. مثلا أريد أن أقرر تدريس الطب بالإنجليزية. الآن لا يوجد لدي العدد الكافي من الأساتذة الذين يتقنون الإنجليزية. إذن سنقرر بعض المواد عند المهندسين سنقرر كذلك بعض المواد. ليس لدينا الآن الطاقات التي بها نملك مسارا آخر. إذن هذا ما سنفرسه الآن. وسيكون المنطلق لتوسيع الدائرة داخل الجامعة المغربية لكي يكون الجميع على إلمام باللغة الإنجليزية. لا يمكن أن يتخرج مهندس دون إتقانه للإنجليزية. لا يمكن أن يتخرج طبيب دون إتقانه للإنجليزية. وهكذا بالتدرج.

**المختار بنعبدلاوي:** فكرة تجميع الجامعات كانت فكرة جيدة في أكفقت!

◊ **السيد الوزير:** في الدار البيضاء مثلا سننشئ قطبا واحدا للبحث لترشيد النفقات. نحن نتجه في إطار منح «لوحة الكترونية» لكل طالب. العلم يجب أن يهجم على الطالب في كل المواقع. حتى في بيته. هذا ما نتجه إليه. الأترنيت يجب أن يكون متوفرا في كل الكليات. نحن عندما كنا ننجز أطروحاتنا كنا نساغر إلى فرنسا وإلى بلدان أخرى. اليوم كل شيء يجب أن يكون متوفرا للطالب. هناك تجربة ناجحة في مراكش: كل واحد يتوفر على صبيب خاص به. عقدنا اتفاقا مع «اتصالات المغرب» ومع «مايكروسفت» لتزويد جميع الجامعات بالأترنيت. ذلك العهد الذي كان فيه الطالب يخسر أموالا في مقاهي الأترنيت. والأستاذ يصرف من جيبه. ذلك عهد مضى وانقضى وحسمنا معه. ابتداء من 2015. من غير المقبول ألا يجد الطلبة ظروفًا مريحة.

## ابتداء من 2015 من غير المقبول ألا يجد الطلبة ظروفا مريحة

**المختار بنعبدلاوي:** صحيح، كذلك بالنسبة أيضا للأستاذ عندما يعرف أنه يمكن أن يتوفر ولو 2 متر على 2 متر، سيأتي للكليّة ويجلس ويستقر ويستقبل الطلبة.

◊ **السيد الوزير:** المشكل أن الدولة توفر للوزير 90 مليون درهم. والمستعجل الآن أننا في حاجة إلى مدرجات وإلى التجهيزات. الآن نقوم بمسح لكل التجهيزات التي تحتاجها جميع المؤسسات وقمنا بإجاز بوابة يمكن ولوجها وتعرف كل التجهيزات التي تتوفر عليها في المغرب. التي تشتغل والتي لا تشتغل.

**المختار بنعبدلاوي:** كيف تتصورون البحث العلمي داخل جامعت؟ سأعطيك مثلا سريعا فقط لتعرف المشاكل التي نصادفها، أنا مثلا مسؤول بوحدة الدكتوراه، ومطلوب من الطالب قبل أن يناقش أن يستنفذ حوالي مائتي ساعة تقريبا، ونادرا ما يصل الطالب إلى هذا العدر بالعلاقة مع ما ينعقد من ندوات وورشات وتكوينات داخل الكليّة. المشكل الذي نصادفه هو أنك عندما تتصل بأستاذ لإجاز تكوينات، (مثلا مهارات على مستوى المنهج، المجال المعرفي، أو على مستوى استخدام بعض آليات البحث الميداني) فإنك لا تتوفر على مبررات لتؤدّي له، لدرجة أننا أصبحنا مثل تعاونية، تتصل بصديق لك في تخصص ليشغل مع طلبتك في الدكتوراه، وأنت تذهب لتشتغل مع طلبته، لا تتوفر على ما تدرّج له لتعويض تنقله ولا لأداء ساعات عمله. فإلى متى سنظل نشغل بهذا الشكل؟ وما هو التصور الذي تتفكرون عليه؟

◊ **السيد الوزير:** الآن بخصوص الميزانية. نحن نتحدث عن مرحلة أزمة. ومع ذلك سنجاوز 700 مليون بخصوص «ترشيح المشاريع». لكن ليس الجميع سيستفيد من «ترشيح المشاريع: العلوم الاجتماعية -مثلا- سنخصص لها ثلث هذه التمويلات. المشكل هو أنهم كانوا أقروا مسألة التكوين المستمر لكي يستخلصوا أموالا في الجامعات. تم لهم استخلاص الأموال وفي المساطر أجهزوا على كل شيء. لا يمكن أن تدفع للطالب من أجل حضور ندوة. ولا تجد ما تدفع به للأستاذ... الآن نناقش معهم في المالية بأن الموارد التي نستخلصها لا تخضع لمنطق المحاسبة العامة لكي تتمكن من الدفع للأستاذ. ومن أجل تعويضات التنقل. في انتظار أن تتقدم ميزانية الدولة للأمام. لأنه الآن أمام 60 مليون درهم التي تقدم لتسيير المختبرات. على ماذا يحصل مختبر كلية؟ 5000 أو 6000 درهم. ماذا سينجز بها؟ نحن واعون بهذا. ولكن نجد بأن الكثير من الوحدات تخلق مختبراتها. نجد مثلا في مراكش مراكز لكل التخصصات. كل تخصص لديه مركز يكلف 500 ألف درهم. لماذا نشئت المختبرات داخل الكليات دون توازن. لماذا لا يكون هناك مختبر في كل كلية.

البرلمان. هذه المؤسسات ليست خاصة. فقط القانون المغربي يسمى la fondation مؤسسة خاصة. نحن نغير القانون لكي لا تصبح خاصة. إذن أنا لم أستقدم أي شيء ولا يجب أن يحسب علي ما لم أستقدمه. استقدمها السابقون وها أنا أسويها اليوم. هل «الشيخ خليفة»... خاص. هؤلاء الذين يحتجون الآن هم من استقدمها وأسس لها. أنا أسوي المشكلة فقط لأن هناك استمرارية الدولة. ولا يمكن أن يضيع أبناء المغاربة. وأكثر من كل هذا. فرضت عليهم جميعا على الأقل 20 بالمائة من الطلبة المتفوقين من أبناء الفقراء. مؤسسة «الشيخ خليفة» وصلت 30 بالمائة. لا يمكن أن تجعل منها مؤسسة فقط للأغنياء. هذا أمر غير مقبول. أنا أيضا سياسي وأحسب الأمور جيدا. وكل هذا فرضته عليهم بقانون.

**المختار بنعبدلاوي:** اعتقد السيد الوزير بأن هذا نظام عالمي.

◊ **السيد الوزير:** لا. هؤلاء الذين يحتجون أساسا هم من استقدمهم. ولكن أنا لست ضدهم. لست ضد القطاع الخاص. وما ننجزه هي أولا «مؤسسات» ليست ربحية. فأين صفة الخاص هنا. فقط القانون المغربي من يعطيها هذه الصفة. وسنغير القانون ولن تبقى لدينا مؤسسات خاصة. فقط في 2011 و 2012 خرجت مليار و600 مليون درهم فقط للتسجيل بالخارج. لماذا لا أوفر هذه المؤسسات في بلدي وتظل هذه الأموال هنا. 20 مليون هي نفقات التسجيل. هل هؤلاء الذين يسجلون بالخارج يدفعونها بالدرهم؟ لا. يتم ذلك بالعملة الصعبة. الدولة لا يمكنها أن تقوم بكل شيء. وهذا الطرح الذي كان سائدا هو الذي أوصلنا لهذه الحالة.

لا يوجد دعم في الدول الأخرى. دعم الدولة ينحصر فقط في نفقات التسجيل. كل الجامعات في فرنسا وغيرها بالأداء. نحن نقصد هنا ما يسمى بالجامعات الخاصة هي وحدها فقط بالأداء.

**المختار بنعبدلاوي:** طيب، سؤال آخر، السيد الوزير في أكفقت أنا لا أتذكر حرفيا التعليق الذي صدر عنكم بخصوص كليات الآداب بوصفها عبة على الدولة... إلى آخره. كان هذا التصريح قد خلق ضجعا، نريد أن نعرف بعد تجربتكم، هل لا زال لديكم نفس أكم؟ هل راجعتموه؟ وعلى أي أساس؟

◊ **السيد الوزير:** أنا لم أراجع أي شيء. الناس تكذب وخرف الأخبار. كنت أخاطب بلمختار وقلت له بأننا جنينا على أبناء المغاربة. حرام أن تتراجع نسبة الحاصلين على البكالوريا في الرياضيات بنسبة 2 بالمائة. والعلوم الاجتماعية وغيرها تزداد ب9 بالمائة. لأننا لا نكون التلاميذ بيداغوجيا على العلوم التجريبية. كانت لدينا 60 بالمائة أدبي. لا يمكن لأي اقتصاد أن يستوعب هذه المقاربة. واستنتجت أن ما يلزمنا هو أن نزيد من النسب العلمية. ونقلص من النسب الأدبية لكي يجد أبناء الشعب عملا.

هذا هو الخطاب الصادر عني. ثم تفاجأت بأنهم يرددون بأننا قلنا بأن «كلية الآداب تنتج عالات على المجتمع». ونحن قدمنا ردنا بهذا الخصوص. نحن الذين ندرس أبناء الشعب. وبالتالي إذا كانت لدينا نسب كبيرة في العلوم الاجتماعية. ونسب قليلة في الرياضيات. نحن من نتحمل مسؤوليةنا. وليست مسؤولية التلميذ. لأننا لم نكونه جيدا في الرياضيات. هل تعرف بأنه في وزارة التربية الوطنية هناك من حصل على إجازة في الآداب ويدرّس الرياضيات في الثانوي. يجب أن نعطيه تخصصه. لأنه في تدريسه للرياضيات سيقدم لنا منتوجا ضعيفا. إذن نحن ننتقد السياسات التي نصنعها نحن! ليس لدي مشكل في انتقاد نفسي. ولكن هناك من حرف كلامي. لأن التحريف يتم ببعه بشكل جيد. بهدف خلق الإثارة لاكتساب متبعين أكثر.

**المختار بنعبدلاوي:** أحيانا الشائعات تؤدي إلى مسار عكسي، تصنع يوما بدل أن... لأن الناس أحيانا يعرفون أن الشخص ضحيت لعمله...

## قرص زيتون

إيمان كوناري

كنتف الرضيع. لذا فقد اقترح «العياشي» البحث عن الأم داخل الأرض القريبة من كومة التبن التي كان يدرسها. فالأكيد أنها إحدى العاملات اللاتي يجنين عنب و زيتون و تين تلك الأرض. أخذ عصاه اليابسة و انغمس بين حقول الأرض يشرف على العمل لكنه في الحقيقة توسل بهذا ليفتش بين وجه الجانيات عن صفرة و إعياء الولادة. لكنه عثر عليها بين العشرات منهن بسبب مشقة العمل المتواصل و حرقة الشمس المتوهجة.

فاختار أن تقدم وجبة الغداء لجميع الجانيات و أن تكون دسمة بحبات الزيتون المختلفة الأحجام والألوان. فالواضح أن هذه الثمرة مفضلة من طرف الأم ليس فقط أثناء حملها و إنما في جل الأوقات. و بالفعل كان الإقبال غربيا على الزيتون من طرف «شامه» بالإضافة إلى أنها كانت شاحبة الوجه. وهو ما اضطره إلى اللجوء إلى «القابلة» كي تفحصها وتتأكد من وجود آثار الوضع بها. و كانت الصاعقة أنهم وجدوا جثة هامدة في الحقل بها آثار الولادة و ممسكة بحبات الزيتون. إنها «شامه» التي فضلت انتشار الفضيحة بعد رحيل روحها التي لن تتحمل و خزن نظرات زميلاتها لها وثرثرهن.

كاد أن يغمى عليه بعد رؤيته لكومة التبن الصفراء و هي تغلي بحركات جنونية. اتهم عينيه بزيف ما رأت. و تابع عمله الشاق بالذرة مطلقا بين الفينة والأخرى صراح صيحات قوية تندر العاملات في الأرض المجاورة بمتابعة العمل و اجتناب الثرثرة أو التهاون.

.. أصبح قرص الشمس ذهبيا و مستقرا في كبد السماء. إنها الظهيرة. و ليستطيع تناول غداءه أخذ يقلب آخر كومة حتى يتمكن من قضاء قسط راحته. و عندها أحس بثقل ينخر في ذلك الجزء من الكومة فتوقف برهة و راح يقلبه: إنه رضيع... رضيع!!... لا يمكن؟... من أين أتى؟ و ابن من؟ و لم هو هنا؟. أسئلة عديدة تناسلت في جمجمته المعوجة من لسعات الشمس الحارة فحمل الرضيع أولا و ذهب به إلى «قابلة الدوار» التي قدمت له الإسعافات الأولية حتى استفاق ما أصابه و هو داخل سجن التبن الخشن.

و بعدها بدأ البحث الذي كان ألد عمل لنساء الدوار و أشهى طعام يسد رمق فضولهن. وضع الجميع نقطة البداية و الاهتداء و ركزوا فيها جيدا. إنها قرص زيتون بلون أخضر طبع على

## قبول الطلبة داخل هذه الكليات لا يجب أن يكون اعتباريا ، كما يجب إقرار تخصصات في التميز

لا بد من التأكيد كذلك على أن قبول الطلبة داخل هذه الكليات لا يجب أن يكون اعتباريا. كما يجب إقرار تخصصات في التميز. ومن يريد أن يتجه إلى التدريس تخصص له تخصصات خاصة به. ومن يريد أن يستمر في الدكتوراه. ومن أراد أن يتجه إلى المهنة يجب أن يوفر له ذلك.

المختار بنعبدلاوي: السيد الوزير، اليوم هناك إقبال على ENSG

السيد الوزير: صحيح. ذلك أن الطلبة يفكرون في العمل بالأبنك وغيرها...

## إقبال الطلبة على ENSG يعني أنهم يفكرون في العمل بالأبنك وغيرها

المختار بنعبدلاوي: ماذا الوزارة لا تصدر تقريرا يتضمن استراتيجيتها؟

السيد الوزير: هذا الأمر يمكن توكيله للخبراء. الوزير ليس بالضرورة ملما بالجانب التعليمي لأن منصب الوزير هو منصب سياسي. من المفروض بالنسبة له تقديم تصورات عامة. المشتغلين في الميدان كباحثين هم من يقترحون.

السيد الوزير: يلزم صحافتنا أن نتحدث بالحقيقة أو لا نتحدث مطلقا. وليس كل من هب ودب يصبح صحفيا. اتهامات ليس في محلها تثار في الصحافة. وأعطي مثلا بمسألة تسجيل زوجة «عبدالعالي حامي الدين» بمراكش. والقول بأنني من تدخلت شخصا في الموضوع. وأنا لا علم لي بالخبر أصلا. «يخربون بيوتهم بأيديهم». الصحافة الأجنبية تأخذ عنهم.

المختار بنعبدلاوي: هناك هاجس عند عدد كبير من الأساتذة بخصوص آفاق كليات الآداب والعلوم الإنسانية وإصلاحها. خصوصا الآن أمام تخصصات جديدة، أمام إمكانية اكتساب خبرات جديدة، لا بد من التأكيد السيد الوزير على أن كليات الآداب مظلومة، فالمفروض في هذه الكليات إنتاج المبدعين.. وأنت تنجول في بيروت مثلا وتجد في المكتبات كتب كباري والعروبي تحس بالفكر، وهؤلاء تحس بهم سفراء للبلد ولكنك تحس بانعدام الخلف. لذلك يجب إعادة الاعتبار لكليات الآداب، لأنك تحس بانها معتمشة سواء من حيث الميراثية، وكانك أمام طلبة مواطنين من الدرجة الثانية.

السيد الوزير: طلبت من النقابات تنظيم يوم لتقديم تصور حول كلية الآداب والعلوم الإنسانية. يجب الإقرار بأن جميع فئات الشعب ليس لديها تصور جيد عن كليات الآداب. ومعظم هذه الفئات إذا لم يكن أبناؤها مهندسين أو أطباء لا يعتبرونهم درسوا. كذلك بالنسبة للحقوق والاقتصاد. إن ما يجب أن يتغير هي ذهنية المواطنين وتصورهم عن هذه الكليات.

## إن ما يجب أن يتغير هي ذهنية المواطنين وتصورهم عن هذه الكليات الآداب والعلوم الإنسانية

## صوت صمتي يلعن موتي



عبد اللطيف أكاجي

أحتاج إلى قليل من الصمت  
لأرتب صوتي  
والعن موتي  
أحتاج إلى قليل من الوقت  
لأفكر أكثر  
وأقر أكثر  
أني لن أتفكر  
تواضع يا موت ولا تتكبر  
واشهر سيفك إني الأشهر  
يا لعنت هذا الموت  
كيف تجبر؟  
كيف؟؟؟ و في حضرتي صوتي  
كبر وأزهر  
يا لضعفي كيف العابر كان  
أصبح معبر  
كيف أحلم المزه في ذاكرتي  
أصبح بالموت تكسر  
أنساءل كيف؟؟  
ثم ماذا؟؟  
وكل سؤال في حضرة موتي يتبخر  
دعوني الآن قليلا

سأرتب قلبي  
وأقول:

الموت الأكبر في عيني

أصبح أصغر

يتصعلك قرب حدائق نوري

ثم يولي ويدير

ها إني الآن أعلن صوتي

يا سادتي الشعراء

ها إني أعلن صوتي

وأطم صمتي وموتي

ها إني أعلن صوتي

## دراسات

## اممارست الديمقراطية والرشاد في الحكم وأثرهما على النمو والازدهار الاقتصادي: قراءة في تجرّبت الهند والبرازيل



كاخي مبروك

استاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

## مقدمة

تعتبر كلا من دولتي الهند والبرازيل من الاقتصاديات الناشئة التي حققت معدلات معتبرة في النمو والازدهار الاقتصادي، حيث أصبحت هاتين الدولتين مؤثر فاعل في العلاقات الاقتصادية الدولية، وهو ما أهلهما وجعلها تكون ضمن مجموعة العشرين أي الأكثر تصنيعا في العالم، وبالتالي أصبحت تراحم القوى الاقتصادية التقليدية على مكانتها.

## كيف انعكست الممارست الديمقراطية وترشيد الحكم في دولتي الهند والبرازيل على النمو والأداء الاقتصادي؟

- توافر الموارد الطبيعية لا يمكن الاستغارة منها في غياب آليات التسيير الرشيد.
- الممارست الديمقراطية الحقيقية وترشيد الحكم توفر وتحقق مبدأ تكافؤ الفرص.
- في ظل تركيبة اثنيت معقدة لكلا الدولتين تصبح العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة أكثر من مطلب ضروري وهذا لا يحقق إلا في ظل ديمقراطية حقيقية.
- وجود الإرادة الحقيقية في كل من الهند والبرازيل لترشيد الحكم والممارست الديمقراطية انعكس بطريقة آليّة على الوضع الاقتصادي لكلا الدولتين.
- إن عمليات الإصلاح الاقتصادي تحتاج إلى خطط استراتيجية متوسطة وطويلة المدى وتستهلك موارد ماليّة ضخمة وفي أغلب الحالات تفشل هذه الخطط، لأن الوضع السياسي يكون متناقض مع ما يتم التخطيط له، لذا فإن عمليات الإصلاح الحقيقية يجب أن تبدأ من الوضع السياسي وترشيد الحكم وارساء قواعد الممارست الديمقراطية، ولا يتطلب لهذا غير الإرادة الجديّة والفعليّة وهو ما طبقت كل من دولتي الهند والبرازيل وعجرت عنه غالبية دول العالم.

## 1. مناهج الدراسات وأدوات جمع البيانات:

سنعتمد في هذه الدراسة على عدة مناهج منها المنهج الوصفي الذي يمكننا من وصف الأوضاع السياسية وحتى الاقتصادية لكل من دولتي الهند والبرازيل. كذلك المنهج التاريخي أما المنهج الرئيسي في الدراسة هو منهج دراسة الحالة. لأننا في صدد دراسة حالة دولتين حققنا معدلات مرتفعة وعالية في مجال الديمقراطية. كذلك قطعت أشواطاً كبيرة في مجال ترشيد الحكم وآليات التسيير. إضافة للمناهج السابقة الذكر هناك أيضاً الاقتراعات فنحن في صدد دراسة أنظمة سياسية، والاقتراب يعطينا صورة واضحة حول آلية حرك النظام كذلك أهم الوظائف الرئيسية للنظام السياسي في كل من الهند والبرازيل إضافة إلى الاقتراب المؤسساتي وكيف نجحت هاتين الدولتين في ترشيد سلوكها لأن هذه المؤسسات السياسية هي القواعد الرئيسية والأساسية في ارساء قواعد الحكم الديمقراطي.

أدوات جمع البيانات فقد اعتمدنا على الكتب سواء أكانت باللغة العربية أو اللغة الأجنبية إضافة المقالات العلمية. وبعض الدراسات والمعطيات الموجودة في الشبكة العنكبوتية الانترنت خاصة الموجودة منها في مراكز الدراسات والبحوث العلمية.

إن هذا النمو والازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه كلا من دولتي الهند والبرازيل لم يكن بسبب كثرة الموارد الطبيعية التي تملكها. وإنما نتيجة الرشاد في الحكم والتسيير والتمكين الديمقراطي. أي كيف انعكس المتغير القيمي الأخلاقي على متغير البنية التحتية. بعكس المقاربة التي تبني الديمقراطية



الإشارة أن أرض الهند شهدت عدة حضارات ضاربة في التاريخ وهناك بعض الكتابات تشير أن الممارسة الديمقراطية ظهرت في الهند قبل الدولة المدينة في اليونان بألاف السنوات. إلا أن نقص المخطوطات والأدلة بالإضافة إلى النزعة الأوربية الذاتية في التفوق على باقي الأجناس البشرية الأخرى حال دون بروزها إلى العلن.

هذا ولقد خضعت الهند للحكم البريطاني منذ سنة 1856 واستمر هذا الاحتلال إلى غاية منتصف القرن العشرين أي في 15 أوت 1947 أين حصلت على استقلالها بعد عملية عصيان مدني سلمي قاده « المهاتما غاندي<sup>3</sup> ». وبالرغم من هذه السلمية في المطالبة بالاستقلال ونبت كل أشكال العنف إلا أن الفترة التي أعقبت ما بعد الاستقلال شهدت موجات عنف رهيبه. لعل أول من ذهب ضحيتها هو رائد الاستقلال ومنظر نظرية اللاعنفي في المطالبة بالحقوق المشروعة « المهاتما غاندي » أين قتل في السنة الموالية للاستقلال على يد متطرف. كما شهدت الهند كذلك موجات عنف طائفية وحركات انفصالية عرقية ودينية كادت تهدد باستقرار ووحدة البلاد. ومن جهة أخرى بنود الاستقلال جعلها تدخل في صراع مع جارتها باكستان أين نشبت عدة حروب بسبب الحدود ليتطور الصراع ليصل إلى مستوى التهديد النووي.

أما عن التركيبة الإثنية للهند فهي عبارة عن فسيفساء معقدة فبتعداد سكاني يتجاوز المليار ومائتي مليون نسمة أي ما يعادل 17% من إجمالي سكان العالم. يتحدثون أكثر من 300 لهجة محلية إلا أن اللغة الأكثر انتشارا إلى جانب الإنجليزية هي اللغة الهندية الآرية التي يتحدث بها حوالي

على مستوى النمو والازدهار الاقتصادي فإذا كانت هذه الأخيرة في حالة جيدة ومتطورة بشكل متسارع فإنها بالضرورة تنعكس على الممارسة الديمقراطية أو توفر على الأقل قنوات وأدوات سلسلة للانتقال للديمقراطية الحقيقية دون اغفال متغير الإرادة الجدية والرغبة في بعض الحالات توجد الإرادة لترشيح الحكم والممارسة الديمقراطية إلا أن غياب الموارد المالية اللازمة يقف حجرة عثرة أمام هذه الإرادة. وهو ما يجعل النظام أمام ضغوطات البيئة الداخلية التي تطالب بالتوزيع العادل والعدالة الاجتماعية والتنمية في مقابل اقتصاد يعاني الركود وانعدام الفاعلية. ومن جهة أخرى كذلك يجب النظام نفسه أمام تحدي آخر وهو أشد خطورة من التحدي الأول أي البيئة الداخلية التي مطالبها هي في الأساس مطالب مشروعة إلا أن العجز الاقتصادي لم يستطع تلبيتها. فالتحدي الثاني هو ضغوط البيئة الخارجية التي غالبا ما تربط مساعداتها بالقيام بعمليات إصلاح اقتصادية لكن مضمونها هو المساس البنية السياسية للدولة أو ما يطلق عليه اصطلاحا « السيادة » وما يتبعها. والملاحظ في تجربة الهند والبرازيل رغم توافر الموارد الطبيعية الهائلة إلا أنها بنت اقتصادها على أساس ترشيح الحكم والمحافظة على قواعد الممارسة الديمقراطية وهو ما انعكس على الوضعية الاقتصادية لكلا الدولتين.

## 2. التحليل التاريخي والإثني لكلا الدولتين:

بالرغم من أن دولتي الهند والبرازيل من الاقتصاديات الناشئة والأكثر نموا في العالم. وحققنا معدلات جد متقدمة في مجال الممارسة الديمقراطية. إلا أن الظروف التاريخية وحتى الإثنية والجغرافية تختلف من دولة لأخرى.

### 1. الهند:

تقع دولة الهند<sup>1</sup> في قارة آسيا جنوبا وهي تتربع على مساحة تتجاوز خمسة ملايين كلم<sup>2</sup> ويتجاوز عدد سكانها المليار ومائتي مليون نسمة. حسب الإحصائية الأخيرة لمنظمة الأمم المتحدة. وخطب بها المياه من ثلاث جهات ونظرا لكبر مساحتها فهي أقرب إلى شبه القارة منها إلى الجزيرة<sup>2</sup>. وجذر

74% من السكان. إلا أن العامل البارز والمتحكم في توزيع واختلاف الإثنيات في الهند هو المتغير الديني. إذ غالبية النزاعات والمناوشات بين السكان يقف خلفها هذا المتغير. إذ تشكل الديانة الهندوسية الديانة المسيطرة بنسبة 80% تليها الديانة الإسلامية 13% ثم تليها باقي الديانات الأخرى.

### 2. البرازيل:

تقع دولة البرازيل في أمريكا الجنوبية. وهي خامس أكبر دولة في العالم من حيث المساحة والأولى في دول أمريكا اللاتينية حيث تقدر مساحتها بـ أكثر من سبعة ملايين كلم<sup>2</sup>. وبخلاف معظم الدول المجاورة للبرازيل التي كانت عبارة عن مستعمرات إسبانية. فإن البرازيل كانت مستعمرة برتغالية منذ حوالي العام 1500م أي اكتشاف العالم العالم. وإلى غاية 1822م أين حصلت البرازيل على استقلالها في موجة التحرر الأولى التي مست دول العالم. وأخص بالذكر دول أمريكا اللاتينية. والتي أعقبتها موجة التحرر الثانية في العالم في القرن الموالي القرن العشرين في كل من آسيا وإفريقيا. وجذر الإشارة أن البرازيل وعقب حصولها على استقلالها أول شكل سياسي لها كان في شكل امبراطورية ملكية دستورية بنظام برلماني واستمر العمل بهذا النظام إلى غاية 1889 ويمكن القول أن في هذه الفترة استغلته دولة البرازيل من أجل توسيع حدودها وتوطيد حكمها ومن جهة أخرى القضاء على بعض الحركات الانفصالية التي ظهرت هنا وهناك. وبعد الملكية الدستورية تحولت البرازيل إلى جمهورية رئاسية على الاثر الانقلاب العسكري الذي أنهى عهد الملكية. وبداية من عام 1889 أي بداية الجمهورية الرئاسية عرفت البرازيل عدة تطورات في وضعها الدستوري والتشريعي. إلا أن وضعها الحالي فهي تسير بدستور 1988م كجمهورية اتحادية تتكون من ستة وعشرين مقاطعة وأكثر من خمسة آلاف وخمسة مائة بلدية ولديها عاصمة مركزية هي برازيليا<sup>4</sup>.

أما التركيبة السكانية لدولة البرازيل فهي جد متنوعة ومتعددة. وكان للمتغير التاريخي فيها العامل الأساسي

على هذه التركيبة المتنوعة. فدولة البرازيل وفي الإحصاء الأخير تجاوز عدد سكانها 190 مليون نسمة. موزعين على كامل أقطار البلاد وبنسبة كثافة سكانية مختلفة باختلاف الظروف الطبيعية والاقتصادية. فالجنس الأبيض أو ما يطلق عليه الجنس الأوربي يشكل الغالبية العظمى من سكان البرازيل تتلوه بقية الأجناس الأخرى من هنود حمر وهم سكان أصليون ويرتكزون أكثر في حوض البرازيل. إضافة إلى السكان الذين هم من أصل إفريقي وبعض الأقليات المختلطة الأخرى المشكلة للمجتمع البرازيلي. ويشكل النشاط الزراعي من أكثر النشاطات المستقطبة لليد العاملة إذ يشكل العاملون في هذا النشاط حوالي 26% من مجموع السكان. ثم يليه قطاع الصناعة ومن ثم التجارة والخدمات العامة.

أما من حيث الديانة فالديانة المسيحية الكاثوليكية هي السائدة والتي عمل البرتغاليون على نشرها منذ إقامته لهذه المستعمرة الجديدة. أي بنسبة 73% ثم تليها البروتستانت 15 بالمائة ثم تليها الديانات المحلية الأخرى كالأفريقية وهنود الحمر والشئ الملاحظ في مجال الديانة وجود نسبة مهمة من المجتمع البرازيلي الذي لا ديانة له (ملحدون) ويشكلون نسبة سبعة بالمائة.

لقد أردنا من خلال هذا المسح التاريخي والأثني لكل من دولة البرازيل والهند إبراز كل هذه المتغيرات وانعكاسها على الأداء والوضع الديمقراطي ففي بعض الدول تعرف بالمتناقضات داخل المجتمع. فعندما تفشل الدولة في احتواء كل هذه المتناقضات فإنها سوف تفشل فشلا ذريعا من الجانب السياسي والاقتصادي وحتى الأخلاقي. ومن خلال الخلفية المذكورة سابقا عن كل من دولة الهند والبرازيل واللذان تعتبران من أكثر دول العالم احتواء لكل هذه المتناقضات سوف نرى كيف انعكس كل ذلك على وضعها الديمقراطي أولا ومن ثم الأداء الاداء الاقتصادي وهذا ما سنتم الاجابة عليه من خلال العناصر الموالية.



الإصلاح لا بد من توافر مجموعة من الشروط الضرورية واللازمة يمكن اجمالها فيما يلي<sup>7</sup>:

- 1 - أن يكون هناك وضع شاذ يحتاج لإصلاح.
- 2 - أن يكون التغيير نحو الأفضل. فتسود الحرية محل الاستبداد.
- 3 - أن يكون التغيير له صفة الاستمرارية ولا يتم التراجع عنه.

ب - التحول الديمقراطي بنمط القطيعة (الاحلال):

يحصل هذا النمط نتيجة انسداد في قنوات التواصل بين النخب السياسية الحاكمة والمعارضة. فتعمل هذه الأخيرة على حشد أنصارها ضد النظام القائم في شكل مظاهرات واعتصامات في الساحات العامة، ودعوات إلى العصيان المدني، أي فيه إصرار من المعارضة على إسقاط النظام السياسي. ولتحقيق هذا الهدف يتطلب من المعارضة تقديم عدة تضحيات قد تصل إلى التصفيات الجسدية وفض الإعتصامات بالقوة وكلما اقتربت ساعة سقوط النظام ازداد لجوءه واستعماله للقوة المفرطة في محاولة أخيرة للمحافظة على بقائه.

إن هذا النمط من التحول الديمقراطي والذي ينتج عنه حالة اللأمن والاستقرار، في حالة انهيار وسقوط النظام تليها العملية الأصعب من إسقاط النظام وهي عملية البناء، وكلما طالبت المرحلة الانتقالية زادت تكلفة وعبء هذا التحول على المجتمع ككل. وفي حالة الفشل يصبح النظام السابق على تسلمه مطلباً لدى بعض شرائح المجتمع رغم أن القطيعة السياسية قامت من أجل الظلم والاستبداد الذي كان يمارسه.

لتصبح تقليداً بدلاً من أن تكون استثناءً تسود مرحلة ما لتعود أشكال المظاهر التسلطية من جديد.

### 1. أشكال وأنواع التحول الديمقراطي:

قبل التطرق لأشكال التحول الديمقراطي يمكن القول أن هناك خلاف بين الباحثين في تحديد أنماط التحول الديمقراطي وفي طبيعة وتسمية هذه الأنماط. لكن تبقى هناك ثلاثة أنماط للتحول الديمقراطي<sup>6</sup> والتي مرت عليها معظم الدول التي كانت تحت وطأة الأنظمة الشمولية التسلطية وانتقلت إلى مرحلة الممارسة الديمقراطية. وتبقى مسألة خصوصية كل دولة والمتغيرات المتحكم الرئيسي في اختيار النمط المعتمد والأنسب للانتقال الديمقراطي.

#### أ - التحول الديمقراطي بطريق الإصلاح:

إن الإصلاح بمفهومه الواسع يعني إزالة الخلل وإعادة الأمور إلى نصابها الحقيقي. ولطالما ارتبط مفهوم الإصلاح بأغراض عليا وسامية مرتبطة بالمجتمع كإقامة العدالة ومحاربة كل أشكال الفساد. فالغاية الرئيسية من الإصلاح هو أن يعيش الفرد حياة طبيعية. فالإصلاح في بعده الاصطلاحي يشير إلى التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولا سيما في ممارسات وسلوكيات مؤسسات فاسدة. أو سلطة متسلطة، أو مجتمعات متخلفة. أو إزالة ظلم أو تصحيح اعوجاج.

وعملية التحول الديمقراطي الذي يكون عن طريق الإصلاح، عادة ما تتولى فيه النخب السياسية داخل السلطة العملية الإصلاحية. وتوجد العديد من الأمثلة (روسيا، تركيا، الشيلي...)، ويجدر الإشارة أن هذا النمط من التحول الديمقراطي، يكون بدافع من السلطة إلى ضرورة التخلي عن النظام القديم السلطوي واستجابة للمتغيرات والمطالب سواء القادمة من البيئة الداخلية أو الخارجية للنظام السياسي. وهذا النمط يستهلك القليل من الجهود ويفادي حالة التصادم والقطيعة مع النظام السياسي. ولنجاح هذه العملية أي

### 3. عمليات التحول والانتقال الديمقراطي في كلا الدولتين:

عقب نهاية الحرب الباردة وتصعد المعسكر الاشتراكي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقاً، عرف العالم انتشاراً واسعاً للموجة الديمقراطية التي كانت بدعم من الدول الغربية. فهناك من الدول من نجح في عملية الانتقال الديمقراطي خاصة التي قطعت أشواطاً كبيرة قبل نهاية الحرب الباردة. ولم تبق لها سوى ترسيخ الممارسة الديمقراطية هذه الدول وجدت عملية التحول الديمقراطي عملية سهلة وسلسة ولم تستهلك منها الكثير من الموارد المادية أو البشرية. وبعض هذه الدول فشلت في عملية التحول الديمقراطي فكانت هذه العملية هي عملية صورية شكلية الهدف منها تحسين صورة النظام على المستوى الخارجي دون أن يكون لذلك أي انعكاس أو الممارسة الواقعية الفعلية الداخلية.

فعملية التحول الديمقراطي وإن كانت موضوع جدل سياسي بين الباحثين والدارسين في ميدان العلوم السياسي، إلا أن هناك اتفاق على أنها تغيير في سلوك النظام السياسي اتجاه المجتمع من حيث نمط الاتصال ونمط المشاركة السياسية في وضع وتحديد السياسات العامة. فعملية التحول الديمقراطي بمفهومها الواسع تعني الانتقال من مرحلة تكون الحريات العامة فيها في دائرة ضيقة، إلى مرحلة جتزم فيها الحريات العامة والحقوق الأساسية ومبدأ التداول السلمي على السلطة واحترام سيادة المؤسسات واستقلاليتها. فالمرحلة الجديدة هي تأسيس لنظام جديد يتم فيها التخلي عن جميع أشكال النظام السلطوي الشمولي. وإرساء محله أشكال الديمقراطية المنشودة<sup>5</sup>.

وقبل التطرق إلى أشكال وأنواع التحول الديمقراطي جدر أو لا بد من الإشارة أن عمليات التحول الديمقراطي ليست بالعملية السهلة أو البسيطة. فهي تتطلب تضامراً جميع الجهود من أجل الجأح هذه العملية، ووجود الإرادة الحقيقية والتضحية من أجل الوصول إلى هذه المرحلة الجديدة، والأصعب من كل ذلك هو ترسيخ وإرساء دعائم الممارسة الديمقراطية

ويعبر أحد الباحثين في علم السياسة عن هذه الوضعية الحرجة. « يموت القديم ولا ينجح الجديد في الاعلان عن نفسه وفي لحظة الخلو تنبعث الوحوش » وغالباً ما نجد هذا النمط في الأنظمة التسلطية التي تلعب فيها النخب التقليدية دوراً بارزاً في الحياة السياسية وتريد المحافظة على مكتسباتها السياسية.

ج - التحول الديمقراطي عن طريق الاحلال التحولي (التفاهم):

ويحدث هذا النمط من التحول الديمقراطي عندما تكون هناك توافقات بين النخب السياسية الحاكمة وبين المعارضة على ضرورة التخلي عن النظام القديم. وضرورة التوجه إلى نظام جديد تكفل فيه الحريات العامة بما يخدم مصلحة الفرد والمجتمع معاً. ومن جهة أخرى فإن التوافق أو التفاهم بين النخب السياسية الحاكمة يعني وجود رغبة حقيقية وإرادة خالصة في ديمقراطية النظام. فالعملية برمتها دوماً تخضع لحسابات واستراتيجيات الفاعلين السياسيين. إذ قد يعتمد بعض الفاعلين السياسيين استراتيجية الديمقراطية من أجل البقاء في السلطة وقطع الطريق على الفاعلين الآخرين (المعارضة). أو قد يعتمد هذا النمط الديمقراطي في حالة التخبط في أزمة اقتصادية خانقة. وذلك بغرض البحث عن استراتيجية جديدة. فالنظم الشمولية تعمد إلى فتح المجال السياسي أكثر كلما زادت حدة الأزمة الاقتصادية وتعكس الاستراتيجية إذا كان الأداء الاقتصادي في أحسن أحواله. فالسلطة الحاكمة تعمد من وراء هذه الاستراتيجية إلى تخفيف حدة الضغط والاحتقان لدى الشارع اتجاه السلطة الحاكمة ومن جهة ثانية اضعاف المعارضة وتفويت الفرصة عليها.

إن هذا النمط من التحول الديمقراطي بغض النظر عن الاستراتيجيات المتبعة السابقة الذكر، فإنه ينتج عنه بعض التفاوض والتفاهم وتقديم التنازلات من كل الفاعلين السياسيين إلى وضع عقد وقيم سياسية تعتبر كأساس للمرحلة المقبلة.

ويعتبر «حزب المؤتمر الوطني» من أبرز الأحزاب السياسية التي سيطرت على مقاليد الحكم من استقلال الهند. علما أن هذا الحزب ومنذ تأسيسه ضم عدة قيادات سياسية لا يقتصر دورها على الوضع المحلي للهند فهو إضافة إلى ذلك كانت هذه الشخصيات فاعلة في مجال العلاقات الدولية ونخص بالذكر على وجه الخصوص «جواهر لال نهرو» أحد المؤسسين لحركة عدم الانحياز وأبرز الداعمين لحركة التحرر عبر العالم. فالحزب المؤتمر الوطني فاز بجميع الانتخابات التي نظمت منذ استقلال الهند بحوالي ستة مرات متتالية. فبعد الزعيم «جواهر» الذي تولي قيادة الحزب خلفته مستشارته في إدارة شؤون الحزب والتي هي ابنته «أنديرا غاندي» التي لم تكن أقل شأنًا من أبيها خاصة على الصعيد المحلي وتعتبر المرأة الوحيدة لغاية الساعة التي تولت منصب رئيس الوزراء في الهند. والتي فازت بأول انتخابات عام 1971 بترشيح من حزب المؤتمر الوطني ووجهت كل جهودها وسياساتها للقضايا الاجتماعية الفقر الأمية... الخ إلا أن الظروف التي واكبت فترة حكمها من نزاعات طائفية ومعارضة قوية للسياسات التي اتبعتها<sup>10</sup> كما واجهت عدة أوامر قضائية صادرة من المحكمة العليا. فهذه الفترة للحزب المؤتمر الوطني التي قضاها في الحكم بزعامة «أنديرا غاندي» عرفت اضطرابات سياسية واجتماعية الأمر الذي كلف الحزب هزيمة كبيرة في انتخابات 1977م. هزيمة المؤتمر الوطني كانت نقطة تحول كبيرة في الحياة السياسية الهندية إذ لأول مرة ومنذ استقلال الهند يجد الحزب المؤتمر الوطني نفسه خارج السلطة<sup>11</sup>.

وتوجد في الهند عدة أحزاب سياسية تتنافس على السلطة في أكبر ديمقراطية في العالم من حيث عدد السكان. فالحزب الحائز على الأغلبية البرلمانية يتولى السلطة التنفيذية. فمنذ حصولها على استقلالها لم تشهد العملية السياسية والانتخابية في الهند أية شوائب أو عوائق من شأنها المساس في جوهر العملية الديمقراطية. وأبرز الأحزاب السياسية الفاعلة في الحياة السياسية يمكن أن نذكر منها (حزب المؤتمر الوطني. حزب الشعب. الحزب الشيوعي. حزب ساماجوادي.. الخ) كل هذه الأحزاب تشكلت في بداية الثمانينات من القرن الماضي رغم وجود المؤتمر الوطني الذي واكب الاستقلال. ويمكن الرجوع هذا التأخر في الظهور للأحزاب السياسية ليس بالدرجة الأولى إلى طبيعة النظام السياسي القائم في تلك الفترة وإنما للأزمات سواء الاجتماعية منها أو السياسية الخارجية التي أعقبت استقلال الهند. فمن جهة كان على الدولة الحديثة التحكم في الصراعات الطائفية التي ظهرت بشكل كاد يؤدي إلى نشوب حرب أهلية خاصة بين الهندوس والمسلمين وبعض الطوائف الأخرى. فهذه المرحلة هي مرحلة التمسك بالسياسة في الدولة الناشئة. أي البحث عن أماكن السيطرة وحماية المصالح. أما العامل الخارجي فهو يعود إلى أزمة الحدود التي لم تفصل فيها وبشكل جلي وجددي الدولة الراحلة الاستعمارية السابقة. إذ ومنذ حصولها على استقلالها في نفس اليوم والسنة خاضت كل من الهند والباكستان عدة حروب من أجل الحدود من جهة ومن جهة ثانية كذلك التحكم في حركة تهجير السكان الواسعة من كلا الطرفين. أي أن العملية السياسية كانت مغلقة تحت قانون الطوارئ الأمر الذي أخرج من ظهور هذه الأحزاب السياسية مع العلم أن الهند وقبل استقلالها كانت لديها القابلية للانفتاح الديمقراطي خاصة وأنها رائدة في التغيير السلمي أو نظرية اللاعنف. التي هي في جوهرها لا تتناقض مع القوى الاستعمارية فحسب وإنما ضد كل ما هو تسلطي من شأنه أن يمس بالحقوق الأساسية والحريات العامة للأفراد.

وبشكل كبير وجلي على الدولتين. إلا أن كلتا الدولتين قطعتا أشواطًا كبيرة في مجال الممارسة الديمقراطية والتداول السلمي على السلطة. دون اغفال الذكر عن بعض الشوائب والعوائق التي تعترض المسار الديمقراطي لكل من الهند والبرازيل إلا أن هذه العوائق لا ترتقي لتؤثر بشكل كبير على الممارسة الديمقراطية مع العلم أن هاتين الدولتين ليستا مهدا لأعرق الديمقراطيات وأنه يمكن القول يمكن تصنيفهما من الموجة الثالثة للديمقراطية عقب انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة. وعليه سنتطرق في هذا العنصر إلى الممارسة الديمقراطية في كل من دولتي الهند والبرازيل وأهم الآليات التي اعتمدها الدولتين لترشيد أجهزة الحكم لديها.

#### 1. حالة الهند :

تعتبر الهند الديمقراطية الأكبر في العالم من حيث تعداد السكان. هذا ولقد حافظت على نظامها البرلماني عقب استقلالها عن الاستعمار البريطاني. وتمثل الاستثناء الأبرز حيث أنها حافظت على نظامها الديمقراطي البرلماني بعد استقلالها عن بريطانيا وحتى الآن دون نكسات. والمتأني نتيجة لتوافق القوى السياسية على اختيار الديمقراطية كأسلوب للحكم. وتوافقها على دستور ديمقراطي والتزامها المستمر العمل بأحكامه. وحييد الجيش عن السياسة<sup>9</sup>.

#### أ - الأحزاب السياسية في الهند:

منذ حصولها على استقلالها سنة 1947 عن بريطانيا اعتمدت دولة الهند النظام البرلماني. هذا الأخير يعتمد وبشكل كبير على قوة وفعالية الأحزاب في الحياة السياسية ومدى تغلغلها داخل المجتمعات. لكن قبل كل ذلك أي التطرق للممارسة السياسية الديمقراطية في الهند هناك العديد من الكتابات التاريخية التي تدل وبشكل قاطع أن الممارسة الديمقراطية وحتى الفكر الديمقراطي ظهر على الأراضي الهندية وسبق الفكر الديمقراطي في اليونان بعدة قرون لكن كما هو معروف في الحركة العلمية فإن مسألة الذاتية والموضوعية تبقى إحدى العوائق في مجتمع العلوم.

فالنماذج الثلاثة السابقة الذكر رغم أنها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهو ديمقراطية النظام السياسي والممارسة السياسية إلا أنه لا يوجد نموذج مثالي لعملية التحول الديمقراطي. فهذه العملية ————— التحول الديمقراطي ————— تجعل من النخب الحاكمة في مواجهة مباشرة مع المجتمع. وهو ما يجعلها في موقف إما أن تكون مساعدة على عملية التحول الديمقراطي أو معارضة ومعرقله لها أو معدلة لتوجيه مسار التحول الديمقراطي. ومن جهة أخرى كذلك فعملية التحول الديمقراطي تجعل من المعارضة منقسمة على نفسها بين متطرفين راديكاليين داعين للقطيعة الكلية والناتمة بين كل ماله صلة بالنظام القديم. وبين تيارات معتدلة وأخرى ليبرالية.

#### د - ترسيخ الممارسة الديمقراطية:

عملية التحول الديمقراطي لا تتوقف في عملية الانتقال من مرحلة سيئة وغير مرغوب فيها إلى مرحلة أخرى جديدة تكون أكثر ضمانًا لحفظ الحقوق الأساسية والحريات العامة. فلا بد من ترسيخ الممارسة الديمقراطية حتى تصبح تقليدًا متعارفًا ومتداولًا عوض أن تصبح حالات شاذة واستثنائية. فالترسيخ الديمقراطي يمكن تعريفها على أنها «مركب من المؤسسات والقواعد بحيث تصبح قاعدة اللعبة الوحيدة في المدينة» أما «أودي فال» فإنه يعطي تفسيرًا آخر للترسيخ الديمقراطي بأن تصبح القيم الديمقراطية كعنوان يتقاسمها جميع المواطنين. فعملية الترسخ الديمقراطي من شأنها أن تحول بين عودة النظم التسلطية تحت أي شكل أو أي ظرف كان. أما التحدي الثاني للديمقراطية وهو في ظهور حركات جديدة معادية للديمقراطية ومتطرفة (دينية. عرقية. قومية) خاصة وأنها قد تستغل الديمقراطية من أجل الوصول إلى السلطة ومن ثم العودة بالنظام الشمولي التسلطي الأمر الذي يؤثر بشكل سلبي على الأداء الطبيعي واستقرار المؤسسات<sup>8</sup>.

#### 4. الممارسة الديمقراطية وترشيد أجهزة الحكم:

بالرغم من التنوع العرقي والثقافي الموجود في كل من دولتي الهند والبرازيل إضافة إلى المتغير التاريخي الذي أثر





الاداري دون العودة للأسباب الحقيقية الكامنة وراءه. وعليه فإن جميع برامج الإصلاح وترشيد أجهزة الحكم كانت فاشلة ومستهلكة للجهود والإمكانات المادية منها والبشرية. ومن جهة أخرى يمكن إرجاع أسباب الفشل لغياب الإرادة الحقيقية واللازمة واستعمال برامج الإصلاح كواجهة ولاغراض سياسية محضة. فدولة الهند وقبل تنفيذ برامج الإصلاح اعتمدت وبشكل كبير على الدراسات العلمية الأكاديمية والتقارير الصادرة عن الهيئات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية. الدولية منها والمحلية كذلك. حيث أكدت معظم هذه الدراسات على أن ظاهرة الفساد الإداري هي ظاهرة مستفحلة ومتوغلة وأن حوالي 62% من المجتمع الهندي يقرون بهذه الحقيقة المرة. وأنهم يضطرون لدفع الرشوة وسلوك سلوكيات غير قانونية. كما أشارت هذه الدراسات إلى أهمية استخدام التكنولوجيا الحديثة من شأنه أن يقضي أو على الأقل يحد من انتشار الفساد الإداري ويحصره في زاوية جد ضيقة. كذلك هذه التكنولوجيات الحديثة أن تركز مبدأ الشفافية في التعاملات كذلك القضاء على العوائق البيروقراطية.

#### • مبادرة وخطوات الهند لترشيد أجهزة الحكم

##### والإصلاح الإداري:

تجدر الإشارة أن الجهود الحقيقية التي بدلتها دولة الهند للإصلاح الإداري وترشيد أجهزة الحكم ترجع إلى سنة 1999 وجاءت هذه المبادرة مدفوعة بجملة والتغيرات والعوامل الداخلية التي يمكن القول عنها أنها ساهمت في إلحاح هذه العملية وإرساء دعائم الحكم الراشد هذه العوامل متمثلة في:

- رغبة المجتمع الهندي على تغيير هذا السلوك السلبي ومشاركته الفعالة والإيجابية في مساعدة الهيئات الحكومية في القضاء على هذا السلوك غير المرغوب.

- توافر الإرادة الحقيقية لدى الهيئات السياسية العليا في القضاء ومحاربة الفساد الإداري.

- تأثير فساد أجهزة الحكم على النظم الفرعية التابعة للنظام الكلي.

طرق بديلة غير شرعية.

إن ظاهرة الفساد الإداري هي ظاهرة جد خطيرة من شأنها أن تؤثر على النظام الكلي والنظم الفرعية الأخرى التابعة له. فمظاهر الاختلاس للمال العام وما ينتج عنه من أضرار حقيقي للاقتصاد وحتى على سمعة الدولة الخارجية وهبتها. وتصبح الوظائف العامة عبارة عن تجارة في الصالح العام لصالح المصلحة الشخصية. ومن ثم تكثر ظاهرة التسبب الوظيفي وما ينجر عنها من تعطيل مصالح العامة. ومن أجل السيطرة على هذه الظاهرة (الفساد الإداري) يتطلب على الدولة القيام بجهود كبير حتى تحقق النتائج المرجوة.



#### • جهود الهند في اصلاح الادارة ومحاربة الفساد

##### الاداري:

تعتبر دولة الهند من أكثر دول العالم الثالث التي قطعت أشواطاً كبيرة في مجال مكافحة الفساد الإداري وتعزيز مبادئ الحكم الراشد. حيث ومنذ استقلالها تضررت وعانت الهند كثيراً من هذه الظاهرة سواء على المستوى السياسي أو المستوى الاقتصادي. حيث قدرت الاحصائيات الصادرة لسنة 2002 عن منظمة الأمم المتحدة أن 25% من المجتمع الهندي يعيشون تحت خط الفقر نتيجة ليس لضعف الأداء الاقتصادي فحسب بل لاستفحال ظاهرة الفساد الإداري.

وبخلاف دول العالم الثالث التي طبقت برامج الإصلاح

ذاتية بطريقة غير شرعية. وبدون وجه حق.<sup>12</sup> وعليه يمكن أن نستنتج أن الفساد الإداري هو سلوك منحرف في الأشخاص قد يضر بالسير الحسن لأعمال ونشاط الإدارة العامة. وذلك بتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

وللفساد الإداري صور عديدة ومتنوعة يمكن إبراز أهم صورها وأشكالها في إساءة استغلال السلطة. ويكون إما بإصدار قرارات لصالح فئة معينة من المجتمع دون غيرها. أو توجيه هذه القرارات لخدمة المصلحة الشخصية دون أي سند أو مبرر قانوني. ومن صور الفساد الإداري كذلك الربح غير المشروع (التربح) تلقى الرشوة مقابل خدمة أو القفز على القوانين أو المبالغة وتلقي أموال زائدة. كذلك الوجه الأكثر بروزاً للفساد

الاداري وهو الاهمال وعدم المبالاة في المحافظة على الملكية العامة وسوء التصرف في إدارة أملاك الدولة.

هذا ويمكن إرجاع الفساد الإداري لعدة أسباب يمكن إبراز أهمها:

- احتكار الهيئات الحكومية لمعظم المشاريع. وعدم اشراك القطاع الخاص ما يعطى الأفراد الفرصة لعدم احترام القواعد القانونية لغياب المنافسة الحقيقية.

- عدم التجديد في رؤساء المصالح العليا واستمرارهم في أماكنهم لمدة طويلة وفي الأحيان حتى مع تجاوزهم لسن التقاعد القانونية.

- غياب آليات الرقابة الحقيقية وحتى المساءلة للموظفين والمشرفين.

- غياب الوازع الأخلاقي وسبل التفريق بين الخطأ والصواب.

- تدني معدلات الأجور مما يضطر بعض الموظفين للبحث عن

إن الهزيمة من جهة تبرز كمؤشر للتداول على السلطة وحركية الحياة السياسية ووجود معارضة سياسية حقيقية. رغم أن الباحثين الأكاديميين السياسيين يؤكدون على وجود حزب سلطوي واحد في الهند ويقصد بالمؤتمر الوطني. إلا أن هذه السلطوية لا تؤثر على مبدأ التداول على السلطة ولا المساس بجوهر المعارضة السياسية الحقيقية. مع العلم أن المؤتمر الوطني استلم السلطة في الانتخابات الموالية 1980 بعد أن أعادت أنديرا غاندي إعادة ترتيب أوراقه في عملية تبادل للأدوار من السلطة إلى المعارضة ومن ثم العودة للسلطة من جديد.

وتعتبر فترة أو نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة التجسيد الفعلي للتداول على السلطة من قبل الأحزاب السياسية إذ بين سنتي 1996-1998 تولى حزب الشعب السلطة واضطر لعقد عدة تحالفات مع الأحزاب الأخرى من أجل الخروج من الأزمة السياسية التي كانت تعاني منها البلاد. وفي ذات الفترة بالذات تولى حزب الجبهة المتحدة السلطة التنفيذية غير أنه استبعد حزب الشعب من التحالف الحكومي. وفي انتخابات 2004 عاد المؤتمر الوطني للسلطة من جديد وأقام تحالفات حكومية مع أحزاب سياسية أخرى خاصة ذات النزعة اليسارية واستمر الدول الفاعل للمؤتمر الوطني في انتخابات 2009 في عملية ديمقراطية تجسد أهمية مشاركة جميع الفاعلين في الحياة السياسية ليس فقط في المعارضة وإنما حتى في تولي مهام السلطة التنفيذية ووضع وتوجيه السياسات العامة للبلاد.

#### ب - جهود الدولة الهندية في اصلاح الادارة ومحاربة الفساد:

##### • مفهوم الفساد الإداري:

يعرف الفساد الإداري على أنه إساءة استغلال السلطة. المرتبطة بمنصب معين بهدف تحقيق مصالح شخصية على حساب مصالح العامة. (إصدار القرارات لخدمة مصلحة شخصية وكذلك الترشح). ويعرف كذلك على أنه «السلوك البيروقراطي المنحرف الذي يستهدف تحقيق منافع

الحكم الشمولي التسلطي العسكري، الذي يحتاج لبعض الوقت للتخلص منه نهائياً. لكن ومع مجيء الرئيس «فيرناندو كاردوسو» الذي عمل على إقامة وإرساء دعائم الحكم المدني مستعينا في ذلك بخبرته السياسية وكذلك خلفيته الأكاديمية. إضافة إلى أنه أحد المتضررين من فترة الحكم العسكري، ففور فوزه بالانتخابات الرئاسية ضد منافسه اليساري «لولا داسيلفا» في الاستحقاق الرئاسي لسنة 1994 وجه كامل جهوده للإصلاحات السياسية والاقتصادية الأمر الذي أهله للفوز بفترة حكم ثانية 1998 كتنويج لمسار الإصلاح السياسي الذي قام به «كاردوسو»<sup>14</sup>.

بالرغم من الشعبية الكبيرة التي كان يحظى بها الرئيس «كاردوسو» وإحاح مؤيديه من أجل تعديل الدستور لدولة البرازيل، من أجل فتح باب العهدة الثالثة والترشح للاستحقاقات الرئاسية إلا أن «كاردوسو» رفض الفكرة وأصر على ضرورة احترام الممارسة الديمقراطية وعدم العودة للشمولية. وتسلم السلطة بعده منافسه اليساري «داسيلفا» في تداول سلمي للسلطة واحترام القواعد الدستورية التي تنظم العملية السياسية، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على نجاح الإصلاحات السياسية التي قام بها «كاردوسو» أي خلق المؤسسات السياسية القوية والقادرة على تأمين الانتقال والتداول السلمي والسلس للسلطة. وتشير بعض الأبحاث أن «كاردوسو» لم يلزم الحياد في الانتخابات التي أعقبت نهاية ولايته الرئاسية بل قام بدعم ومساندة «داسيلفا» رغم أنه كان منافساً له في الانتخابات السابقة.

ومع وصول «لولا داسيلفا» إلى سدة الحكم يمكن القول أن البرازيل أنها قطعت شوطاً آخر إضافياً في سبيل تكريس الممارسة الديمقراطية. «داسيلفا» لم يكن من الطبقة الاستقرائية أو موجود داخل دوائر النظام، فهو ينحدر من الطبقة البسيطة التي تشكل الغالبية العظمى من

الجيش في البرازيل الذين كان معظمهم ينحدرون من العائلات الارستقراطية الاقطاعية. هذه المرحلة كانت لها انعكاسات سلبية على الوضع الاجتماعي وعلى الوضع السياسي. وما زاد من رداءة المشهد السياسي خالف النخب الاقطاعية والاقتصادية التجارية ونخص بالذكر على وجه الخصوص كبار البن مع النخب العسكرية الحاكمة مما يعنى توفير الدعم المالي وهذا ما يفسر طول هذه المرحلة الديكتاتورية التسلطية من تاريخ البرازيل السياسي. وخلال هذه فترة الحكم الطويلة يبرز الزعيم البرازيلي «غيتولو فارغاس» الذي حكم البرازيل مرتين 1930-1945 والفترة الثانية لحكمه 1951-1954 ويمكن القول أن هذه المرحلة عرفت أوج وقوة الحكم العسكري في أعلى درجات تسلسلها ومن ثم تبدأ حركة الخفوت والتراجع.

#### •مرحلة التأسيس للحكم المدني وإرساء الديمقراطية:

تعتبر مرحلة حكم الجنرال «إيرنستو غيسيل» 1974-1979 وخليفته الذي جاء بعده الجنرال «جون بابتيستا فيغوريديو» 1979-1985 مرحلة هامة في تاريخ البرازيل السياسي والديمقراطي. أين خفت القبضة الحديدية الاستبدادية للحكم العسكري وبداية التحول الديمقراطي. أي التأسيس لمرحلة الحكم المدني في البرازيل. هذا الحكم المدني ترسخت معالمه مع الحكومات المدنية المتعاقبة.

- حكومة خوسيه سارني 1985-1990
- حكومة فيرناندو كلورو 1990-1992
- حكومة إيتمار فرنكو 1992-1995
- حكومة فيرناندو كاردوسو 1995-2003
- حكومة لولا داسيلفا 2003-2010

إن هذه الحكومات المتعاقبة يمكن القول عنها أنها أسست لمرحلة الحكم المدني الديمقراطي في البرازيل. ففي فترة 1990 - 1995 شهدت فترة اضطراب سياسي الأمر الذي أثر على وضعية الحريات العامة وحتى على الجانب الاجتماعي والاقتصادي. ويمكن أرجاع هذا الاضطراب لرواسب

كما قامت دولة الهند بعقد اتفاقية تعاون مع الاتحاد الأوربي من أجل محاربة الفساد الإداري وتعزيز دعائم الحكم الرشيد وتم تحديد نقاط التعاون بين دولة الهند والاتحاد الأوربي. مساندة ودعم المجتمع المدني في مكافحة الفساد. كذلك دعم مسيرة الإصلاح السياسي في الهند. كذلك اعطاء توصيات وذلك بهيكله طرق وآليات مكافحة الفساد الإداري في مؤسسات تضمن استمرار ومتابعة العملية. هذه المؤسسات تتمثل في انشاء هيئة وطنية لمكافحة الفساد الإداري. العمل على وضع خطة وطنية استراتيجية لمكافحة الفساد الإداري ودعم برامج الإصلاح الإداري وترشيده أجهزة الحكم في الهند.

#### 2. حالة البرازيل:

تعتبر البرازيل خامس دول العالم من حيث المساحة، وأكبر دول أمريكا الجنوبية. وكغيرها مثل باقي دول العالم الثالث واجهت البرازيل عدة صعوبات من أجل ترسيخ الممارسة الديمقراطية والتخلص من برائن الحكم الشمولي السلطوي. والممارسة الديمقراطية لا يمكن أن تتم أو تكتمل إلا بترشيده أجهزة الحكم وتكريس مبدأ الشفافية. فالديمقراطية والفساد الإداري لا يمكن أن يتقدما بالبلاد إلى الأحسن وإلى ما هو أفضل.

أ - مسار الإصلاحات السياسية في البرازيل:

#### •مرحلة الحكم العسكري:

بالرغم من أن العسكرية أنهت النظام الملكي الإمبراطوري بالبرازيل 1831-1889 ونقلها إلى الجمهورية إلا أنها لم تستطع تجسيد الديمقراطية الحقيقية. وبقيت هذه الأخيرة رهينة الديكتاتورية العسكرية. إن هذه المرحلة كانت جد حرجة في تاريخ البرازيل فمن بين الأسباب لانقلاب العسكري وإنهاء الحكم الإمبراطوري الملكي ليس فساد الحكم بالعكس فقد شهدت ازدهاراً في التجارة وحتى الحقوق والحريات العامة وكثرة المعتقلات والحروب الأهلية. فمن بين أسباب الانقلاب الحقيقية تضرر العديد من العائلات الاقطاعية من الغاء قانون الرق الذي فرضته الهيئات الملكية. ومن بين المتضررين قادة



وبعد توافر هذه المؤشرات إضافة لتوصيات المنظمات المحلية والدولية كمنظمة الشفافية الدولية Transparency International. عملت دولة الهند بتطبيق مبادرة الإصلاح الإداري وترشيده أجهزة الحكم. وأهم الخطوات المتبعة:

1- تخفيض مستويات الفقر: ارتأت الحكومة الهندية أن الفقر يعد من بين أسباب الفساد الإداري وأنه يدفع الأفراد لاتباع سلوكيات غير مقبولة ولذا وجب الضرورة لبذل الجهود والإمكانات لتخفيض مستويات ومعدلات الفقر.

2- تحقيق مبدأ الشفافية في القطاع التجاري: من شأن هذه الخطوة القضاء على المحسوبية في توزيع المشاريع التجارية والقضاء على العوائق البيروقراطية التي غالباً ما تعمل على تكبيل القطاع التجاري.

3- كذلك تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق مبدأ الديمقراطية والأمن الوطني كل هذه التغيرات هي ضرورية لترسيخ الحكم الرشيد.

ومواصلة لهذه الجهود قامت دولة الهند بتوقيع معاهدة مكافحة الفساد الإداري. هذه المعاهدة خاصة بالدول الآسيوية ADB-OECD Anti Corruption Initiative For Asia- Pacific وبموجب هذه المعاهدة تلتزم كل دولة عضو في الاتفاقية للالتزام بتطبيق الآليات الضرورية واللازمة لمكافحة الفساد الإداري. كما تلتزم أيضاً ببرامج إصلاح المجتمع المدني. ومحاربة الرشوة والحد من انتشارها. كما تبرز هذه الاتفاقية أن للمجتمع المدني دور فعال وبارز في مكافحة ظاهرة الفساد الإداري<sup>13</sup>.

وتأكيداً على الرغبة السياسية والإرادة الحقيقية لدولة الهند في مكافحة الفساد الإداري فإنها انضمت كذلك « نادي مدريد Club de Madrid » الذي يهدف لتحسين الحكم في الدول المختلفة (الحكم الرشيد) وتكريس مبدأ الشفافية كآلية لمكافحة الفساد.

## 1. الاقتصاد الهندي:

لقد اتبعت دولة ومنذ استقلالها النمط الاشتراكي الموجه. كغيرها من دول العالم الثالث التي حصلت على استقلالها. من 1950 إلى غاية 1980 أين بدأ التخلي تدريجيا عن الاقتصاد الموجه والذهاب نحو الاقتصاد الحر. فالاقتصاد الموجه كانت لديه عدة نتائج سلبية على اقتصاد الهند ولعله يمكن القول أنه ساهم وبشكل أو بآخر بانتشار الفساد كذلك بطء النشاط الاقتصادي. هذا ولقد كانت سنة 1991 سنة فارقة في الاقتصاد الهندي أين تم تغيير السياسة الاقتصادية في الهند وذلك بالاعتماد الكلي على اقتصاد السوق الحر. أين أصبح الاقتصاد الهندي من أكثر الاقتصاديات نموا في العالم. معتمدة على جملة من العوامل لعل أبرزها المساحة الجغرافية الهائلة أين تعتبر الهند شبه القارة. هذه المساحة ذات تنوع طبيعي خاصة الزراعي منها أين يشكل الناتج الزراعي (الارز، القمح، الثروة الحيوانية.....) في الهند حوالي 28% من الناتج<sup>17</sup> القومي. ومن جهة أخرى أيضا دخلت الهند الميدان الصناعي بكامل إمكاناته فنوعت صناعاتها من بترو كيميائية. إلى صناعة السيارات بحيث أصبحت تنافس أكثر دول العالم التي لها تاريخ طويل في هذا الجانب. وبهذا أصبحت الهند تسيطر على ما نسبته 01% من حجم التجارة الدولية. والدخول في البحث عن أسواق جديدة لعرض منتجاتها ومنافسة الدول الكبرى.

والوجه الثاني والأهم الذي يقف وراء قوة وازدهار الاقتصاد الهندي فهو يكمن في العنصر البشري. إذ تضم الهند ثاني أكبر تعداد سكاني في العالم بعد الصين. هذه القوة البشرية والتي يشكل عنصر الشباب الغالبية العظمى منها. فانه يتم استغلال هذا المورد البشري بشكل جيد وفعال وإذ وبفضل الاستثمار في الرأسمال البشري خاصة التعليم والتعليم العالي. أصبحت دولة الهند لا تكتفي بتصدير المنتجات الزراعية والصناعية للعالم بل تصدر كذلك جيوشا من المهندسين والتقنيين الذين يشغلون مناصب مرموقة في أكبر الشركات



ينتمي لعائلات ارسنقراطية. وبعض الموظفين ينحدرون من أصول إفريقية والبعض الآخر من السكان المحليين الأمر الذي نجم عنه لا انسجام داخل الادارة العمومية مما خلق عدة نزاعات داخلية اضافة الى تباين عمل هذه الادارات من منطقة لأخرى. أي المناطق التي توجد فيها الأغلبية الذين ينحدرون من أصول أوربية الادارة تعمل بجودة وبكفاءة عالية. أما دون ذلك فالإدارة تفتقد لأدنى شروط العمل اللائق في بعض المناطق الداخلية للبرازيل فما بالك بتوفير الحد الأدنى للخدمة<sup>16</sup>.

ويمكن القول أن البرازيل بدلت جهودا معتبرة في سبيل ترشيد أجهزة الحكم ومحاربة الفساد الإداري. لكن هذه الجهود لا تقارن بمثيلاتها التي بدلت في المجال الاقتصادي أو السياسي. وهذا يمكن ارجاعه لطبيعة الاتحاد البرازيلي وتشكله من 26 مقاطعة كل مقاطعة أوكلت لها مهمة معالجة مشاكلها الادارية بنفسها. وأن الدولة تضع الخطط العامة لمكافحة الرشوة والفساد وتكريس الشفافية والمساءلة الإدارية. كما جدر الإشارة أن برامج الاصلاح الاداري بدأت قبل 1995 واستمر العمل بها حتى بعد هذا التاريخ.

## 5. وضع الهند والبرازيل الاقتصادي ومكانتهما الدولي:

تعتبر كلا من الهند والبرازيل من أكثر الاقتصاديات الناشئة نموا. الأمر الذي خلق لها موقعا مرموقا في السوق الاقتصادية الدولية. فبعد أن كانت هاتين الدولتين من الدول المتخلفة رغم إمكاناتها الضخمة وتواجه عدة مشاكل في تأمين الدخل اللازم لأفراد مجتمعاتها. تمكنت بفضل الاصلاحات السياسية من تجاوز كل العقبات لتصبح ضمن القوى الاقتصادية المؤثرة في مسار العلاقات الدولية.

موازاة مع حجم النمو الاقتصادي الهائل لدولة البرازيل. كذلك الفساد الاداري الهائل والمستشري بشكل أصبح السكوت عن هذا الوضع غير مقبول. ومن أجل تغيير هذا الوضع بدلت الحكومات البرازيلية المتعاقبة مجهودات كبيرة من أجل ترشيد أجهزة الحكم والقضاء على البيروقراطية السلبية والرشوة والمحسوبية التي كانت تنخر الادارة البرازيلية<sup>15</sup>.

وأصبحت معضلة الاصلاح الاداري في البرازيل أكثر من ضرورة خاصة مع نهاية السبعينات من القرن الماضي. أين أدت أزمة البترول العالمية إلى كشف مدى هشاشة أجهزة الحكم. وذلك من خلال تأثيرها على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والادارية. حيث أبرزت مدى التدخل الكبير للدولة في الحياة الاقتصادية. وعجز النفقات العامة عن تلبية الحاجيات الضرورية للمجتمع البرازيلي. ومن أجل أن تكون هذه الأجهزة الادارية في مستوى التغيير السياسي والتطور والنمو الاقتصادي الهائل فإن البرازيل وضعت ثلاثة أهداف رئيسية من أجل نجاح عملية الاصلاح الاداري:

- 1- إعادة تعريف دور الدولة وتعزيز وظائفها في تنظيم الأسواق وفي التحفيز على الأنشطة الاجتماعية للمصلحة العامة.
- 2- زيادة القدرات الإدارية للدولة. وتحديث أو تمدين جمهور الإدارة وذلك بالبحث عن الكفاءات المطلوبة من أجل تقديم الجودة في الخدمة في الإدارة.
- 3- ضرورة المساهمة في تصحيح أوضاع المالية العامة إلى جانب الدولة خاصة في البلدية حيث تتقاطع المصالح الشخصية مع المصلحة العامة.

إن هذه الأهداف التي وضعتها الدولة البرازيلية لغرض الاصلاح الاداري اصطلحت بمجموعة من العراقيل. لعل أبرزها الاصطدام بالواقع الاجتماعي والثقافي وحتى القانوني للدولة البرازيلية. خاصة فيما يتعلق بالحقوق المكتسبة والتي تقف حجرة عثرة أمام الاصلاح الاداري. مما يجعل برامج هذا الأخير مجرد قوانين غير قابلة للتطبيق. ومن بين العوائق التي تقف حائلا أمام نجاح برامج الاصلاح الخلفية الثقافية والاجتماعية للموظفين المدنيين الذين ينحدرون من أصول أوربية بعضهم

الشعب البرازيلي نشط في العمل النقابي بكل شكل بارز. وهذا ما جعل برنامج السياسي موجه في معظمه لصالح هذه الفئة قصد تحسين ظروف معيشتها. وتعود بوادر رغبة «داسلفا» في الوصول الى السلطة منذ أن اختارت النخبة العسكرية الحاكمة التخلي السلطة والتنازل عنها لصالح المدنيين أي في سنة 1989 ولم يسعفه الحظ في بداياته الأولى أما في منتصف التسعينيات من القرن الماضي فإنه اصطدم مرتين بمنافسه القوي الأوفر حظا الفائز بعهدتين رئاسيتين «كاردوسو». كما عمل «داسيلفا» على تأطير نضاله السياسي في تأسيس حزب العمال وهو حزب يساري تقدمي ضد الديكتاتورية تأسس 10 فيفري 1980 وبالرغم لافتقاده للخلفية الأكاديمية والخبرة الاقتصادية كسابقه «كاردوسو» إلا أن «داسيلفا» كانت لديه شخصية كاريزماتية لاستقطابه الفئات الضعيفة من المجتمع ولم يهتم كثيرا بالإصلاح السياسي أو تعديل الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعها سلفه رغم تعارض الابدولوجيا بينهما.

ومع انقضاء عهدة داسيلفا الثانية أوحى إليه مقربوه باستغلال شعبيته الكبيرة. وتعديل الدستور قصد الذهاب لعهدة رئاسية ثالثة جديدة إلا أم ردة فعل «داسيلفا» كانت كالآتي: «ناضلت قبل عشرين سنة ودخلت السجن. لكي أمتنع الرؤساء من البقاء في الحكم أطول من المدة القانونية. فكيف أسمح لنفسي بأن أفعل ذلك» وهذا في احترام للمبادئ الذاتية لداسيلفا أولا واحترام لقواعد اللعبة الديمقراطية وعدم اغلاقها في وجه الآخرين لتنظيم الانتخابات بعدها بدون داسيلفا وتفوز بها الرئيسة الحالية «الوريو فلوريا» أول سيدة في البرازيل تتولى أعلى منصب في الدولة سنة 2011 في تكريس جدي وواقعي للتداول على السلطة.

## • جهود دولة البرازيل في ترشيد أجهزة الحكم:

نظرا للفترة الطويلة التي سيطرت فيها الديكتاتورية العسكرية الشمولية على أجهزة الحكم. فإن هذه الأخيرة ظلت تعاني من مشاكل عدة في ضعف أدائها



العالية. إضافة الى اليد العاملة البسيطة. أين ما يعني تدفق لرؤوس الأموال من العملة الصعبة لدولة الهند. وهذه العملة تختلف عن تلك التي مصدرها المنتجات الزراعية أو الصناعية. فصبغة العائد من الاستثمار في رأس المال البشري الاستمرارية حتى في حالة توقف هذه الموارد البشرية الموجودة في الخارج عن العمل (نفقات وعائدات التقاعد أو المعاش) ومن جهة أخرى كذلك فإن الاقتصاد الهندي يولي أهمية بالغة وقصوى للتكنولوجيات الحديثة وذلك بدخول عالم البرمجيات واستخدامها على نطاق واسع وهذا ما يفسر حصول معظم الشركات الهندية على شهادة المطابقة للمواصفات الدولية للجودة ISO مما ساهم في رواج المنتجات الهندية.

إن المكانة التي وصل إليها الاقتصاد الهندي لا يرجع إلى الامكانيات الهائلة التي تحتويها دولة الهند. وإنما يرجع ذلك بفضل الإصلاح السياسي والإصلاح الإداري الذي قامت به الدولة الهندية. إذ لا يعقل أن يكون هناك نمو اقتصادي سريع ومنافس على الصعيد الدولي في ظل وجود نظام سياسي سلطوي شمولي. أو أن جهازه الإداري ميزته الفساد وتعطيل النشاط الاقتصادي. فالممارسة الديمقراطية وترشيد أجهزة الحكم مكنت الدولة الهندية من الموازنة والموازنة بين الاحتياجات الداخلية والرغبة في افتتاح التحديات الخارجية وعليه يمكن القول أن الوضع السياسي للدولة الهندية مكنها في الأخير من حماية اقتصادها من بعض الأزمات التي يمكن أن تعصف به وتعود به إلى نقطة الصفر. كما أن الشيء الملاحظ على الاقتصاد الهندي هو اهتمامه الكبير بالاستثمار بالرأس المال البشري ودليل على رشاد وفعالية أجهزة الحكم الإدارية إذ أن المتضرر الأول من فساد هذه الأجهزة هو العنصر البشري.

#### 1. الاقتصاد البرازيلي:

تعتبر البرازيل ثامن أكبر اقتصاد عالمي. وتشير بعض الدراسات المستقبلية أنه وبحلول عام 2025 ستصبح البرازيل سادس اقتصاد عالمي. وعرفت الفترة من 1950 الى 1980 اعتماد الاقتصاد البرازيلي على سياسة التصنيع. كغيرها من

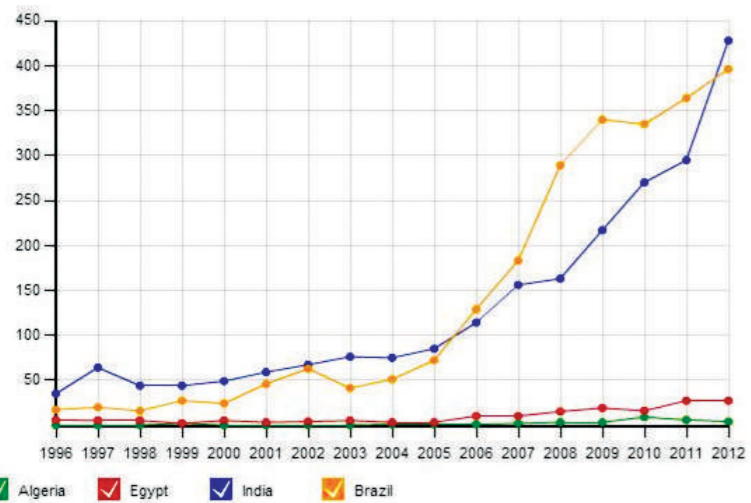
دول أمريكا اللاتينية إضافة الى الديون التي اعتمدها الدولة البرازيلية الأمر الذي أدى إلى تقييد هذا الاقتصاد بالشروط التي تملها المؤسسات الدولية المالية المانحة. مما أثر سلبا على هذا الاقتصاد خاصة بارتفاع معدلات التضخم التي صعب السيطرة عليها.

ومع مطلع التسعينيات من القرن الماضي أقرت الحكومة البرازيلية جملة من الإصلاحات الاقتصادية من خلال إصدار جملة من القوانين الغرض منها تهيئة الاقتصاد البرازيلي من الاقتصاد الموجه الاشتراكي إلى الاقتصاد الحر الليبرالي. وذلك من خلال سياسات الخصخصة والتحرير الاقتصادي والانفتاح على السوق الدولية. كما عرضت الحكومة البرازيلية عدة قوانين تفصيلية للنهوض بالاقتصاد. كإحداث تغييرات جوهرية على قانون الإفلاس. وتنظيم سوق النفط في البلاد وذلك بكسر احتكار شركة بتروباس للتنقيب عن النفط واستخراجه بالبلاد.

وقد أعطت هذه الإصلاحات نتائج جد إيجابية على الاقتصاد البرازيلي إذ عرفت معدلات الاقتصاد نمواً. فبعد أن كان نمو الناتج المحلي في البرازيل بين سنتي 1996-2003 يقدر بـ 01% ليقفز سنة 2008 ليتجاوز المعدل السابق ليصبح 4.7% ليصل بعد ذلك سنة 2010 الي نسبة نمو 06% وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على السرعة الكبيرة التي ينمو بها الاقتصاد البرازيلي. كما رافقت برامج الإصلاح الاقتصادي برامج أخرى كان الهدف منها التخفيف من حدة التفاوت

إن المكانة الاقتصادية التي وصلت إليها دولة البرازيل لا يمكن ارجاعها إلى الموارد الطبيعية الهائلة التي تتوفر عليها البرازيل بالدرجة الأولى وإلا كيف نفسر فشل برامج الإصلاح الاقتصادي التي كانت قبل الانفتاح الديمقراطي. فالقرار الحاسم بالتخلي عن النظام الشمولي السلطوي وعودة العسكر إلى مكانهم الطبيعي وهو الثكنة. أعطى البلاد الفرصة باصلاح سياسي حقيقي يرافقه اصلاح اقتصادي وهو ما أعطى نتائجه في ظروف جد قصيرة مكن الاقتصاد البرازيلي من منافسة اعرق الاقتصاديات الدولية.

#### مقارنت للناتج المحلي: إنجاز مصر الهند البرازيل



المصدر: www.scimagojr.com

إن هذه المقارنة لنمو الناتج المحلي للهند والبرازيل من جهة والجزائر ومصر من جهة ثانية يبرز حجم الهوة الموجودة بينهما. وهذا بالرغم من أن الناتج المحلي كان جد متقارب في التسعينيات من القرن الماضي إلا أنه ومع مطلع الألفية الجديدة يتنافس الناتج المحلي لكل من الهند والبرازيل في الصعود والنمو والوصول إلى العالمية بينما يواصل الناتج المحلي لكل من الجزائر ومصر في التراجع رغم الامكانيات الطبيعية والبشرية الهائلة التي تتوفر عليها هاتين الدولتين الاستراتيجيتين في الوطن العربي. وللمخطط البياني أكثر من دلالة.

الاجتماعي والقضاء على الفقر ومن بين الرؤساء والحكومات التي دعمت هذا البرنامج وبشكل قوي وفعال الرئيس لولا داسيلفا. هذا الأخير ورغم خلفيته اليسارية والذي أدى وصوله إلى السلطة مخاوف النخب الاقتصادية في البرازيل إلا أن مخاوفهم زالت بعد أن قرر «داسيلفا» الابقاء على برامج الإصلاح وحتى عدم المساس بالاتفاقيات التي أمضاها سلفه «كاردوسو» مع التنظيمات المالية الدولية بمسألة الديون. لكن وفي ذات الوقت تمكن «داسيلفا» من اصلاح الأوضاع الاجتماعية للطبقات الدنيا من المجتمع البرازيلي. دون المساس بمصالح النخب الليبرالية أو الاضرار بالاقتصاد البرازيلي الذي يعرف نموا متسارعا<sup>18</sup>.

أما عن أهم دعائم الاقتصاد البرازيلي فتجدر الإشارة أن البرازيل يملك موارد طبيعية هائلة قل نظيرها في مجمل دول العالم فيكفي فقط الإشارة ان البرازيل لوحده فقط يحوي 10% من إجمالي المياه العذبة الموجودة في العالم. هذه الثروة المائية الهائلة يتم توجيهها لانتاج الطاقة الكهربائية وتصديرها للدول المجاورة إضافة إلى ري الأراضي الزراعية واستغلالها في تربية الثروة الحيوانية. فدولة البرازيل تحتل المرتبة الأولى في إنتاج البن والسكر الذي يشهدان استهلاكاً عالمياً واسعاً كما تنافس كذلك في إنتاج الحمضيات واللحوم.

أما في مجال التعدين وبعد أن قامت الحكومة البرازيلية بخصخصة الشركة الوطنية للتعدين 1997 أصبحت هذه الأخيرة الثانية على مستوى العالم. وتحتل صادرات البرازيل من الموارد الطبيعية حوالي 55% في العشرية الأولى من الألفية الجديدة. إلا أن البرازيل أبدت اهتمامها بصناعة السلع التقنية وصناعة الطائرات التي أصبحت تنافس بها كبريات الشركات العالمية خاصة ما تعلق منها بالنوع المتخصص بالرحلات التجارية ونقل رجال الأعمال والرحلات العسكرية. كما تحتل الصناعة البترولية مكانة مميزة في الاقتصاد البرازيلي. وتعد كذلك من الدول الرائدة في استخدام الوقود الحيوي.

بعد القراءة للممارسة الديمقراطية وترشيد أجهزة الحكم وأثرهما على النمو والازدهار الاقتصادي قراءة في تجربة كل من الهند والبرازيل يمكن استخلاص العديد من النتائج والتي يمكن اسقاطها بطبيعة الحال على المنطقة العربية. فالتجربة الهندية والبرازيلية أثبتت أن الممارسة الديمقراطية يمكن أن تنجح في دول العالم الثالث ومن بين أبرز النتائج يمكن استخلاص ما يلي:

**1- برامج الإصلاح الاقتصادي لا يمكن أن تنجح في غياب برامج اصلاح سياسية حقيقية.** وهو ما حدث بالفعل في كل من الهند والبرازيل. إذ أن نجاح عملية التحول الديمقراطي في كلا الدولتين وتطبيق برامج الإصلاح الاداري وترشيد أجهزة الحكم. كان له الأثر الايجابي والفعال على الوضعية الاقتصادية لكلا الدولتين. وهذا ما يفسر أيضا فشل برامج الإصلاح الاقتصادي في الدول العربية خاصة في تسعينيات القرن الماضي وهذا لغياب برامج اصلاح سياسية حقيقية وفشل عمليات التحول الديمقراطي في الجزائر ومصر وبعض الدول العربية. وعليه فإن الجانب الاقتصادي لديه ارتباط وثيق بالجانب السياسي. ونجاح هذا الأخير يتوقف عليه نجاح الجانب الأول. فوفرة الموارد الطبيعية والإمكانيات البشرية لا يمكن بها أن تدفع وتحرك عجلة الاقتصاد في ظل غياب انفتاح سياسي حقيقي وأجهزة حكم إدارية تعمل على ترشيد هذه الامكانيات وتعمل على تسييرها بطريقة رشيدة وعقلانية تضمن التوزيع العادل للثروة وحصول الفرد على نصيبه الحقيقي من الناتج الوطني الكلي.

**2- أن التنوع العرقي والحضاري وحتى التعدد الديني والطائفي واللغوي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقف حجرة عثرة أمام الممارسة الديمقراطية فدولة الهند والتي تعتبر موطن أكبر ديمقراطية في العالم بتعداد سكاني يتعدى المليار لم يمنع التعدد الطائفي الديني الكبير وتعدد اللغات من الممارسة الديمقراطية رغم الصراع القائم بينها وهذا يدل**

على تمكن الدولة الهندية من تجاوز هذا التحدي. ونفس الشيء لدولة البرازيل أين تمتزج حضارات القارات الثلاث الافريقية والأوروبية والأمريكية ما أعطى زخما للممارسة الديمقراطية. فتجربة التعايش السلمي أمام التنوع الاثني والعرقي والديني وحتى الحضاري التي قدمتها البرازيل تسقط فرضية بقاء النظم التسلطية الشمولية في الوطن العربي بمرر بقائها وهو الضمانة الوحيدة لاستمرار وبقاء الأمن والاستقرار.

**3- الممارسة الديمقراطية وترشيد أجهزة الحكم غير مرتبطان بنوعية النظام سواء كان على نمط برلماني أو رئاسي.** أو حتى الرقعة الجغرافية التي يتواجد فيها هذا النظام السياسي يكفي فقط توافر الإرادة الحقيقية للوصول الى الهدف الأسمى وهو الممارسة الديمقراطية والتي تتطلب التضحية من جميع الأطراف.

**4- التداول على السلطة لا يتوقف على طرف دون آخر والذي يحتكر السلطة بحجة حماية الديمقراطية من الطرف الآخر الذي يمثل خطرا عليها.** فالتجربة الهندية أثبتت عكس ذلك حيث تولت السلطة عدة أحزاب مختلفة البرامج ومتعددة الأهداف لكن في ذات الوقت تؤمن بسيادة اختيار الشعب واحترام الممارسة الديمقراطية. ونفس الشيء ينطبق على الحالة البرازيلية أين انتقلت السلطة من الجناح الليبرالي بقيادة كاردوسو الى الجناح اليساري بقيادة داسيلفا ولم يؤثر ذلك على الوضع الديمقراطي طالما أن من يصل إلى السلطة عليه الالتزام بالقواعد الدستورية المنظمة للعمل السياسي.

**5- الانفتاح السياسي وترشيد أجهزة الحكم لم يساهم فقط في وضع الدولتين الاقتصادي بحيث أصبحت ضمن عشرة دول الأكثر في العالم. بل انعكس كذلك على وضعها الاقليمي.** ليتعدى ذلك الى وضعها الدولي حيث تمت الاشارة في البرامج المتعلقة باصلاح منظمة الأمم المتحدة بضرورة حصول كل من الهند والبرازيل على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي. مما يعني أن نقطة البدء الحقيقية في احترام الممارسة الديمقراطية وترشيد أجهزة الحكم.

**6- أن عملية التحول الديمقراطي يجب أن تركز كثيرا على مسألة الخصوصية لكل دولة وأن لا تجب أن تفرض بالقوة.** وأن نجاحها يتوقف كذلك بإيمان جميع الأطراف الفاعلة بضرورة انهاء المرحلة غير المرغوب فيها والذهاب إلى وضع أفضل وأحسن ومستحب تحترم فيه الحقوق الأساسية والحريات العامة لكل المواطنين على اختلاف أعراقهم وطوائفهم وثقافتهم.

**7- ترشيد أجهزة الحكم هي عملية أكثر من ضرورة لاستكمال البناء المؤسساتي.** ومن جهة ثانية تحرير الاقتصاد من قيود وعوائق البيروقراطية.

**8- أن التجربة الهندية والبرازيلية كسرت نظرية الخطين المتوازيين والتي مفادها أن الدول المتقدمة والدول النامية يسيران بخطين متوازيين لا يلتقيان كلما تقدمت الدول النامية خطوة تقدمت الدول المتقدمة نفس الخطوة.** لكن الهند والبرازيل تجاوزت العديد من الدول المتقدمة واحتلت المراكز الأولى للاقتصاديات الأكثر تقدما ونموا في العالم. وكسرت هذه القاعدة.

#### الخلاصة:

بالرغم من أن الممارسة الديمقراطية في كل من الهند والبرازيل تشوبها بعض الشوائب خاصة ما تعلق منها بالتوزيع العادل للثروة بين فئات المجتمع (محاربة الفقر). إلا أنها تبقى فريدة من نوعها يمكن لدول العالم الثالث والدول العربية على وجه الخصوص الاستفادة من التجربة. ومن جهة أخرى فقد أثبتت التجربة الهندية والبرازيلية أن الرهان على الخيار الاقتصادي وحده للنهوض بالبلاد دون التحلي بالشجاعة والقيام بإصلاحات سياسية حقيقية هو رهان خاطئ. كما أثبتت التجربة أن الاستثمار في الرأس المال البشري هو دعم حقيقي للممارسة الديمقراطية من جهة ودعامة رئيسية للاقتصاد.

أما فيما يخص المنطقة العربية فنلاحظ أنها تحمل نفس المتغيرات الثقافية والجغرافية وحتى التاريخية كونها خضعت في معظمها للاستعمار التقليدي. ومع الموجة الديمقراطية الثالثة التي اجتاحت العالم عقب انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة. أطلقت أنظمة الدول العربية جملة من الاصلاحات السياسية والاقتصادية. إلا أن هذه البرامج فشلت سواء في شقها السياسي أو شقها الاقتصادي. ويرجع هذا الفشل لاعتماد بعض الأنظمة العربية على الإصلاح السياسي كواجهة ديمقراطية لا أكثر ومن جهة أخرى كذلك عدم وجود إجماع حقيقي لدى النخب العربية على ضرورة انهاء مرحلة الاستبداد التسلطي الشمولي. والانتقال لمرحلة جديدة تكون أكثر انفتاحا وهو الأمر الذي أدخل بعض الدول العربية في أزمة عنف سياسي. أما الفشل في برامج الاقتصادي فيعزى ذلك أيضا لفشل الإصلاح السياسي وكذلك غياب الرشاد في أجهزة الحكم الادارية الأمر الذي جعلها رهينة وحبيسة القرارات البيروقراطية. لكن ورغم ذلك فإن الدول العربية بإمكانها أن تمارس ديمقراطية نابغة من خصوصيتها ومن ثم القيام ببرامج اصلاح اقتصادية ناجحة معتمدة على أجهزة حكم رشيدة.



## بمناسبة صدور كتاب «خواطر الصباح» .. في أبحاث إلى درس العروي مرة أخرى



اسامة الزكاري

استثمارا مكثفا لمجمل مكونات نظيمة التأمل والتشريح التي ميزت أعمال المفكر العروي. مؤرخا ومفكرا ومبدعا. وأنتجت كل الخصب الذي صنع «درس العروي». إنه درس متجدد بامتياز. لا شك وأن مهام الإمساك بتلابيبه تتطلب من «قارئ العروي» الكثير من الاستنفار الذهني ومن الصبر التنقيبي. ضبطا للسياقات. وبحثا في التفاصيل. وتشريحا للخطابات. واستلهاما للخلاصات. فمنذ صدور «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» قبل حوالي خمسين سنة. واسم العروي يشغل الساحة الفكرية العربية جدلا وإثارة. ومنذ صدور «تاريخ المغرب» ثم «الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية» خلال سبعينيات القرن الماضي. والعروي يبني معالم منهجه التاريخي / التاريخاني المتأمل في علاقة الثابت بالمتغير داخل جزئيات الواقع المغربي في علاقته بذاته أولا ثم برؤاه وبتمثلاته. ومنذ صدور سلسلة أعماله «المفاهيمية». مثل «مفهوم الدولة» و«مفهوم الحرية» و«مفهوم التاريخ» و«مفهوم العقل». والعروي يعزز جهده التفكيكي لأرصدة مفاتيح السؤال في أنماط التفكير داخل حقول المعرفة والعطاء الثقافي في مناحيه التاريخية والسوسيولوجية والأنتروبولوجية. ومنذ صدور «العرب والفكر التاريخي» و«ثقافتنا في ضوء التاريخ». والعروي يوسع دوائر نقده لإواليات خطاب التقليديانية الجاثمة على صدر المنجز الثقافي العربي. ومنذ صدور «السنة والإصلاح» وكتاب «من ديوان السياسة». والعروي يستنفر أدواته المنهجية لإثارة عوائق التأخر التاريخي لمجتمعاتنا العربية المعاصرة. ومنذ صدور روايتي «الغربة» و«اليقيم». والعروي يبحث عن أدوات التحرر من صرامة الكتابة التاريخية المنهجية. قصد فتح دوائر ملكة التخيل لإعادة

لا شك أن سعي المتبعين والمهتمين لقراءة سيل الإجاز العلمي للمؤرخ عبد الله العروي. سيظل يواجه صخرة معرفية صلبة ومتداخلة ومركبة في مكوناتها النظرية وفي أدواتها التفكيكية لطلاسم الواقع الذي كان. والراهن الذي تنبثق صورته ورموزه وإبدالاته. ولا شك أن البحث في مكونات المشروع الفكري للمفكر عبد الله العروي سيظل من القوة ومن الخصوبة ومن الريادة ومن التجدد. بشكل يجد الباحث صعوبات كبرى في جميع عناصره وأنساقه وفي اكتساب القدرة على مجاراة تخريجاته وتجديداته المعرفية والمنهجية المركبة. فهل سنقتفي - داخل عوالم هذا المشروع - آثار العروي المؤرخ المدقق. والفاحص المنقب؟ أم سنخوض في دهاليز التنظير الفلسفي الصارم؟ أم سنستكين للمكوث الإبداعي الروائي؟ أم سنجاري منطق التوثيق للحظة من خلال رصد أشكال تفاعل الذات مع محيطها ومع اهتماماتها ومع نزواتها؟ هي أسئلة متداخلة ومتناسلة تفرضها القراءة الفاحصة للعمل الجديد الصادر عند مطلع هذه السنة (2015) للمفكر الدكتور عبد الله العروي. تحت عنوان «خواطر الصباح (1999 - 2007)». في ما مجموعه 139 من الصفحات ذات الحجم المتوسط. وإذا كان العديد من المتبعين قد اعتبروا صدور هذا العمل امتدادا لأجزاء سابقة من نفس الكتاب. غطت فترات ماضية من تاريخنا المعاصر. فإن الأمر يتعلق - من وجهة نظرنا المتواضعة - امتدادا واضح المعالم للمشروع الفكري التاريخاني والتحديثي الذي بلوره الأستاذ العروي على امتداد العقود الخمسة الماضية من زماننا الراهن. فالكتاب الذي اختار له المؤلف عنوانا فرعيا اختزاليا دالا ورد تحت صيغة «المغرب المستحب أو مغرب الأماني» يشكل

وتقاليد دولة الهند، رغم أنها كانت ترى في هذه السياسة كحل لتطويق اشكالية الفقر مما واجهت سخطا اجتماعيا ومعارضة قوية.  
11. وحيد عبد المجيد، «الخريطة السياسية للهند بعد حزب المؤتمر الوطني» مؤسسة الأهرام. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=214519&eid=891>  
12. التنمية الإدارية، «لجنة الشفافية والنزاهة التقرير الأول» جمهورية مصر العربية.

13. Pranab Bardhan. Democracy and Development in India: A Comparative Perspective. University of California at Berkeley <http://emlab.berkeley.edu/users/webfac/bardhan/papers/DemDevIndia.pdf>

14. مركز الجزيرة للدراسات، «البرازيل القوة الصاعدة من أمريكا اللاتينية» مجموعة من الباحثين سلسلة ملفات حول القوى الصاعدة حول العالم 2010  
15. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر. ت حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر والإعلام، ط1 سنة 1993 ص168.

16. Israel de Oliveira Andrade. Administrative Reform in Brazil. School of Business and Public Management The Institute of Brazilian Business and Management Issues XII Minerva Program – Fall 2000

17. ALISTAIR MCMILLAN. Deviant Democratization in India. Democratization, Vol.15, No.4, August 2008, pp.733 – 749

18. لمعلومات أكبر يمكن العودة لبرنامج «داسيفان» المتعلق بتحسين أوضاع معيشة الفقراء في البرازيل.

## قائمة المراجع والأحالات

1. اسم (الهند) مشتق من اندوس، وهي مشتقة من الفارسية من الكلمة الفارسية القديمة الهندوس، من السنسكريتية سيندو، من التسمية المحلية التاريخية لنهر اندوس.
2. لمزيد من المعلومات حول جغرافيا الطبيعية للهند يمكن العودة للموسوعة العربية [http://www.arab-ency.com/index.php?m](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=11209)
3. يعتبر «المهاتما غاندي» الأب الروحي لحركة الاستقلال الهندية السلمية ويعتبر رائد التغيير السلمي أو اللاعنف 02 أكتوبر 1869 توفي 30 جانفي 1948.
4. موسوعة <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%84>
5. طلعت أحمد، الوجه الآخر للديمقراطية. الجزائر: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ط1 سنة 1990 ص26.
6. قيل التعرض لأنماط التحول الديمقراطي لا بد من الإشارة أن العالم شهد ثلاث موجات للديمقراطية، الموجة الأولى: وهي التي مست دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية لتتسع فيما بعد لتشمل دول أخرى هذه الموجة في بدايتها كانت ضد الانظمة الاقطاعية التسلطية المتحالفة مع نظام الكنيسة، لتشمل حق الاقتراع السري والمشاركة السياسية إلا أن هذه الموجة عرفت انتكاسة حقيقية مع مطلع القرن العشرين بعودة الفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا. الموجة الثانية: وكانت بداياتها مقترنة بنهاية الحرب العالمية الثانية أي عودة الديمقراطية لدول أوروبا الغربية كألمانيا وإيطاليا والنمسا لتتسع دائرتها إلى تركيا واليونان وحتى بعض دول أمريكا اللاتينية كالبرازيل والأورغواي والشيلي الموجة الثالثة: ترجع بداياتها بحسب الباحثين السياسيين الى سنة 1975 أي بداية تصدع الانظمة التسلطية الشمولية مست هذه الموجة أكثر من 30 دولة أوربية خاصة ما يطلق عليه بالديمقراطيات الشعبية لتتسع نطاق دائرتها إلى بعض الدول الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية والقارة الأفريقية.
7. مساعيد فاطمة، «التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية: نماذج مختارة» مجلة دفاتر السياسة والقانون جامعة ورقلة (عدد خاص) أبريل 2011 ص 218.
8. عبد الله بالحبيب، «محاضرة في النظم السياسية المقارنة» أقيمت على طلبة السنة الثانية علوم سياسية وعلاقات دولية جامعة ورقلة كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية 24/04/2005.
9. ماجد حمدون، تجارب الانتقال الديمقراطي في العالم، [www.google.com](http://www.google.com)
10. تجذر الإشارة أن أنذيرا غاندي حاولت تبني سياسة تحديد النسل مثلما هو معمول في دولة الصين إلا أن هذه السياسة تتخالف مع عادات

التاريخ نجد معارضة المدن، العاصمة بخاصة، لتقاليد الوافدين عليها. تقاليد المدينة ذاتها لم تكن مدنية، بل كانت تقاليد زاوية لكن من نوع آخر. ثم جاء ليوطي مثلا لدولة جمهورية ذات تقاليد مبسطة فحاول أن يزرع في الموروث المغربي شيئا من الانضباط العسكري. الواقع هو أن الدولة في حاجة إلى إبداع تقاليد هادفة. من يشعر يا ترى بهذه الضرورة إذا تربي في جو فولكلوري».

ويضيف العروبي توضيح هذا البعد استنادا إلى استدلال منسجم مع هذا التحليل ومع وقائع تاريخية محددة. قائلا: «كان علال الفاسي لا يقبل يد الملك وقبلها محمد بوسنة. كذلك يلاحظ أن اليوسفي لا يقبل يد الملك الجديد وقبلها مرتين الوزراء الشبان. تنتعش الحزنية بتجدد الأجيال حيث تكثر المنافسة، قيل إنها تقاليد إسلامية، لو كانت كذلك لرأيناها في الشرق، سيما في المملكة الأردنية الهاشمية حيث تغلب التقاليد البدوية، الواقع أنها عثمانية، ألغيت أو نسيت في الشرق واحتفظ بها المغرب بعد أن تأثر بها أيام السعديين ومزجها مع تقاليد أندلسية، ولا تبقى دائما في نفس المستوى. أحيائها إسماعيل بسبب جيش العبيد الخاص به ثم تلاشت أيام محمد الثالث وسليمان بسبب إجهادهم السلفي. جدها عبد الرحمن وبعده الحسن الأول. ثم بعد الحماية نقب عنها الحسن الثاني ثم وسع نطاقها. بالموازاة مع توكيد خطة إمارة المؤمنين رغم تردد العلماء العارفين ...».

وعلى هذا المنوال، تنساب القراءات لتعيد تشكيل التفاصيل «الأخرى» التي تتناساها المتابعات الحديثة اليومية السريعة والسهلة، وفي المقابل، تحمل هذه القراءات العناصر الضرورية لإعادة التأصيل لسبيل بلورة الرؤى الراشدة في تفكيك السياقات والوقائع والأبعاد، داخل إطاراتها النقدية الدقيقة. وفي صلب مجالاتها التاريخية المقارناتية الرحبة.



وفي ما يشبه «مراجعات» نقدية لرصيد المنجز العلمي في مجال البحث التاريخي، يقول المؤلف في الصفحة رقم 70: «أعيد النظر هذه الأيام في الملخصات التي كنت أستخرجها من المخطوطات التي كنت أدرسها وأنا أعد رسالتي عن جذور الوطنية المغربية. أقرأها ثم أمزقها وأستريح منها. أي وقت أضعت في فحص هذه الترهات التي يسميها العديد منا «تراثنا الوطني» ... علوم قعر الخابية كما سماها جاك برك. حفظ مصطلحات الفقه والحديث والأنساب. ظنا منه أنها لب العلوم العربية، ثم ذهب إلى المشرق فوجد ثقافة عربية من نوع آخر. فبدأ يتكلم على هوس الأصالة. وسمح عقول المغاربة: يا لها من مهزلة ...».

وفي سياق تشريحي متصل، يقول في الصفحة رقم 74: «يتكلمون عن التقاليد، تقاليد من؟ أحياء الحسن الثاني تقاليد الحزن واعتمد على مؤرخ المملكة التلمساني ... لكن التقاليد التي أحيائها هي تقاليد زاوية لا تقاليد دولة، في كتب

ولا ذلك، هي استقراء مخصوص في زمانه، متحرر من الصارمة الحديدية لمناهج البحث التاريخي، ومنفتح على تحولات الواقع. يوظف المؤلف أدوات التنقيب العلمي لمساءلة التباسات الزمن الراهن وليسمو بالقراءات المفترضة قصد تجاوز منطق الرصد الصحفي والابتذال الإعلامي والإسفاف التميمطي في قراءة إشكالات المرحلة. باختصار، فالكتاب يعيد جميع شتات وقائع الفترة الممتدة بين سنتي 1999 و2007 اعتمادا على رؤى مركزية تنشأ الارتقاء بمستويات التفاعل مع هذه الوقائع. في إطار مع وصفه المؤلف بـ «المغرب المستحب أو مغرب الأمازيغ»، ويبدو أن المؤلف، برصيد منجزه الفكري المجدد والمبادر داخل حقول الثقافة العربية المعاصرة، قد وضع الأسس المنظمة لشروط عودة المثقف لرسم بصماته على عناصر التحول في واقعنا المعاش. استنادا إلى رؤى نقدية وهواجس حديثة وأفاق تاريخية واسعة، تشكل إحدى أبرز المعالم المميزة للمشروع الثقافي والفكري للأستاذ عبد الله العروبي. مؤرخا ومفكرا اختار الطريق الصعب في نحت معالم عطائه، بعيدا عن ضوضاء التغطيات وعن بريق الإعلام وعن تهافت المناصب.

وللاقترب من السقف العام للأفاق العامة لكتاب «خواطر الصباح»، نقترب اقتباس بعض المقاطع المنتقاة من سياقات مختلفة، ففيها اختزال لأبعاد الرؤية النقدية الجريئة للمفكر العروبي، حسب ما حددنا معالمه أعلاه، يقول المؤلف في الصفحة رقم 118: «... قبل الاعتداءات التي جعلت أمريكا جهل فوق جهل الجاهلين ... وكل منا يخشى عدوى جهل أمريكا، نطأطئ الرأس، نلزم الصمت، راجين أن تمر العاصفة ويصفو الجو، هل يحدث ذلك؟ كثير من الناس، شرقا وغربا، لهم مصلحة في إطالة الأزمة، لست نادما على شيء مما كتبت، إذ غالبا ما كتبت ضدا على نفسي، لأعبر عما أعتبره حقيقة التاريخ، لكن الوضع الحالي يلقي بظلاله على الماضي بما فيه من جور وعنق ومن تطلعات كذلك، يضيف على كل هذا قسطا من النسبية، كنا دائما ضحية أحلامنا وواقعية خصومنا، المطلوب منا اليوم أن نكون أكثر واقعية من الجميع، من هنا وجومنا وتعاستنا».

كتابة «التاريخ الآخر» الذي يمكن تصريف من خلاله كل ما لا يمكن قوله في إطار نسق الكتابة التاريخية التخصصية، ومنذ صدور ترجمات العروبي لأعمال رواد الفكر السياسي الأوربي الحديث مثل مونتسكيو وجان جاك روسو، ومؤلفنا يسائل قضايا التحديث السياسي ومنطق اشتغال العقل السياسي التحديثي القادر على اختراق المرحلة، ومنذ صدور الجزء الأول من كتاب «خواطر الصباح»، والعروبي يبحث عن أسس تميز الذات في تفاعلها مع ضغط «اليومي» ومع ضرورات توفير شروط الوعي بتغيرات هذا «اليومي» واستيعاب تناقضاته وثوابته وعناصر الإعاقه / أو التجاوز داخل مساراته.

لا يتعلق الأمر بكتابة تسجيلية أو تقريرية مباشرة، ولا باستيهامات ذاتية على قاعدة كتابة المذكرات السير - ذاتية، ولا بتجميع حدثي / كرونولوجي للوقائع وللأحداث، بقدر ما أنه تدوين عميق للتفاصيل كما تفاعلت معها ذات المؤلف انطلاقا من رؤاها الفاحصة، هي رؤى فاحصة لا تهتم بتعاقب الأحداث في إطارها التسجيلي المباشر، وإنما تسعى إلى استنطاق عين المؤرخ في قراءة الخبايا والتمثلات والسياقات، مع ربطها بحيطها وبامتداداتها وبتقابلاتها مع وقائع «تاريخية» «صنعت مجمل عناصر التراكم الحضاري للبشرية جمعاء، لا يتعلق الأمر - كذلك - بكتابة تاريخية بمعناها المنهجي التخصصي الحصري، مادامت لا تستند إلى العدة الإجرائية المعرفية والمنهجية لهذه الكتابة، ولكنها - في المقابل - استثمار لنتائج «صناعة» كتابة التاريخ من أجل تحويلها لأداة تفكيك جزئية الواقع، أضف إلى ذلك، انفتاحها على مجالات رحبة تتقاطع - عندها - الكثير من المعارف ومن العلوم التي يستند إليها المشروع الثقافي والفكري للأستاذ العروبي، مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وتاريخ الأديان والإثنوغرافيا واللسانيات ...

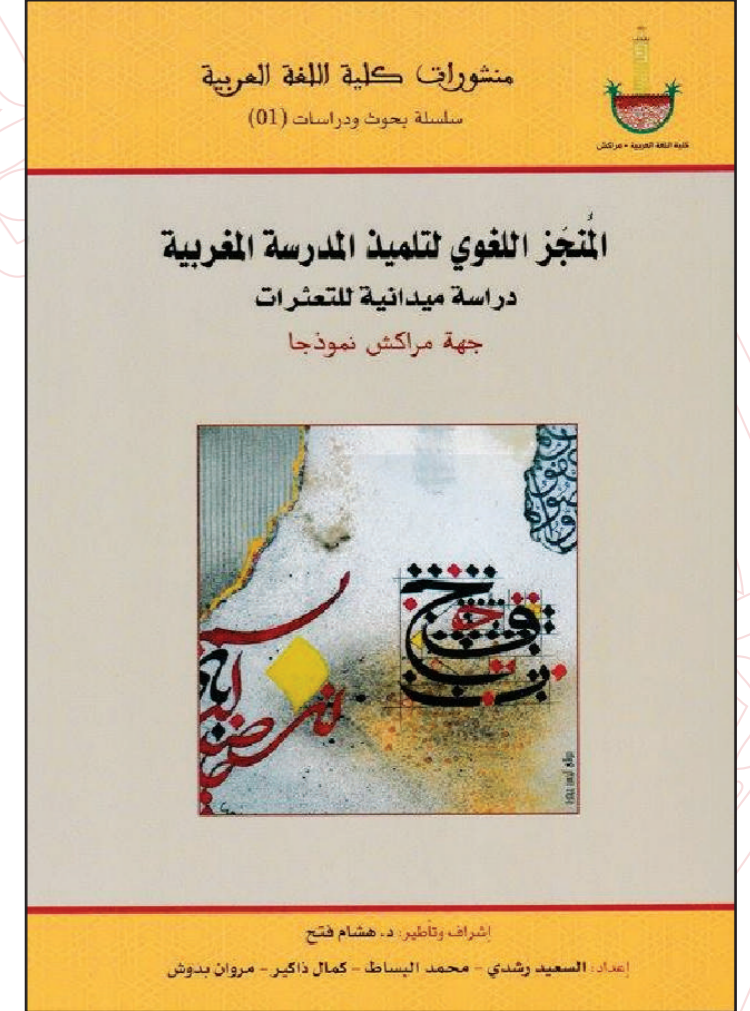
هل الكتاب - بهذه الصفة - شهادة على عصر المؤلف؟ أم مجرد انطباعات مرتبطة بضغط الأحداث الآنية؟ أم مادة خام لكتابة تاريخ الزمن الراهن؟ من المؤكد أنها لا هذا

## "المنجز اللغوي لتلميذ المدرسة المغربية" كلية اللغة العربية بمدينة مراكش

## "التربية والتعليم في برنامج محمد بن عبد الكريم الخطابي" تقديم وتحليل مخطوط للباحثين عبدالرحمن الطيبي والمرحوم أكسين الإدريسي

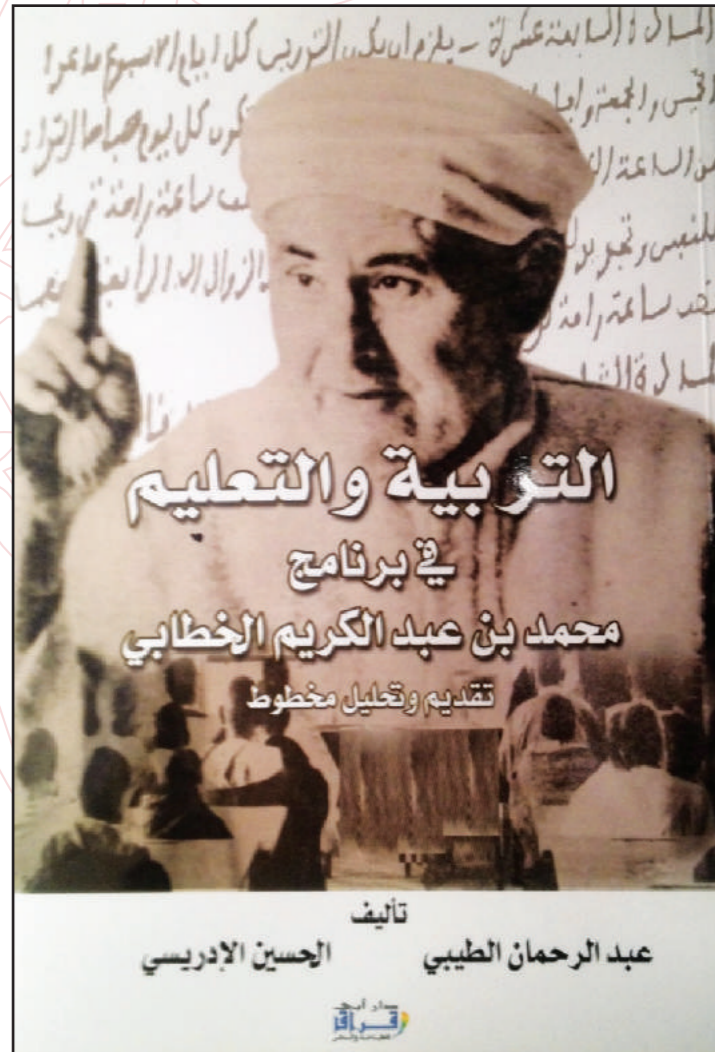
في إطار سلسلة الأبحاث والدراسات، التي تشرف على نشرها «كلية اللغة العربية» بمدينة مراكش، صدرت دراسة تحت عنوان: «المنجز اللغوي لتلميذ المدرسة المغربية: دراسة ميدانية للتعثرات (جهة مراكش نموذجا)»، من إعداد الأساتذة: السعيد الرشدي، محمد البساط، كمال ذاكير ومروان بدوش، وإشراف وتأطير الدكتور: هشام فتح.

تنطلق هذه الدراسة -التي استغرقت ثلاث سنوات- حسب فريق الإعداد من « من سؤال عميق تلخص في: ما الذي يجري داخل الملكة اللغوية للتلميذ المغربي الراهن؟ هذه الملكة التي بدا عليها بعض التشويش وهذا التلميذ الذي أصبح منجزه الإنشائي محل استغراب مريب ومظنة للتهكم والتنكيت، وسببا في إدانة المنظومة التعليمية والحكم عليها غيابيا بالفشل والإخفاق.»



عن دار «أبي رقرق» للطباعة والنشر صدر حديثا كتاب: «التربية والتعليم في برنامج محمد بن عبد الكريم الخطابي» (تقديم وتحليل مخطوط) للباحثين «عبدالرحمن الطيبي» والمرحوم «الحسين الإدريسي». حيث حاول الباحثان في هذا المؤلف الكشف عن إحدى أهم الوثائق التي تساعد في توضيح البعد الحضاري لحركة عبد الكريم الخطابي، وذلك من خلال تحقيقهما

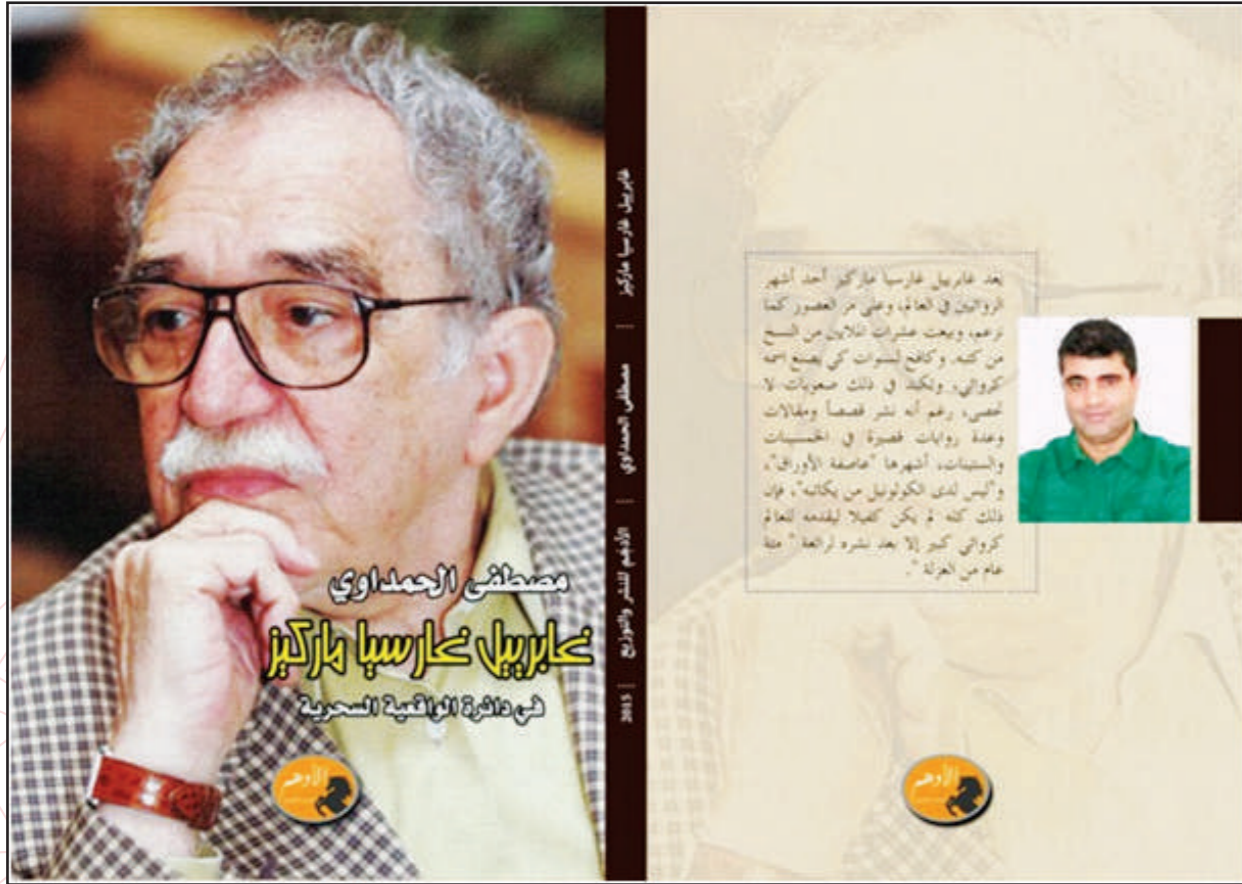
لوثيقة حول النظام الأساسي للتعليم، وقد أثبت الباحثان الأولية التي أولاها عبد الكريم الخطابي للمسألة التعليمية، كما اتخذ خطوات عملية في هذا المجال، رغم الإكراهات التي واجهها، وتتمثل هذه الخطوات في تأسيسه لمجموعة من المدارس تحت إشراف عدد من الفقهاء المحليين، كما جلب لها عددا من المدرسين خصوصا من الجزائر للإشراف على تدريس التلاميذ.





## "غابرييل غارسيا ماركيز في دائرة الواقعية السحرية" للكاتب مصطفى الحمداوي

## "العنف في تاريخ المغرب" مجلس الجالية المغربية بالخارج



بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة الكاتب الكولومبي الكبير ماركيز، ( التي تصادف تاريخ 17 - 04 - 2015 ). صدر للكاتب مصطفى الحمداوي عن دار الأدهم كتاب « غابرييل غارسيا ماركيز في دائرة الواقعية السحرية ».

ويعتبر هذا الكتاب قراءة تحليلية في عوالم المدرسة السحرية التي اشتهر بها « ماركيز ». إنها قراءة تحاول ملامسة خصوصيات هذه المدرسة التي يحبذ البعض تسميتها بـ « المدرسة العجائبية ». الأمر هنا لا يتعلق بدراسة نقدية أو بحث أكاديمي بقدر ما يتعلق بتقريب مفهوم مدرسة الواقعية السحرية إلى القارئ من خلال قراءة هادئة في بعض أعمال ماركيز التي تبرز ملامح مدرسة الواقعية السحرية في باقة مختارة ومتنوعة من أعمال غابرييل غارسيا ماركيز المتميزة.

أصدر مؤخرا « مجلس الجالية المغربية بالخارج » أعمال التظاهرة العلمية التي نظمتها الجمعية المغربية للبحث التاريخي، بمناسبة انعقاد أيامها الوطنية الحادية والعشرين، بالرباط أيام 14 و15 و16 نونبر 2013، بشراكة مع وزارة الثقافة ومجلس الجالية المغربية بالخارج.

وقد تم اختيار عنوان -حسب المنظمين- : « العنف في تاريخ المغرب » موضوعا لهذه الأيام؛ اعتبارا للحضور الوازن الذي كان وما يزال لهذه الظاهرة في رسم معالم تاريخ المجتمعات البشرية وراهنها.

وينطلق هذا الكتاب الذي صدر عن منشورات « ملتقى الطرق » من قناعة مفادها أن الإحاطة بموضوع العنف تحتاج إلى أكثر من ندوة، وأن هذا الكتاب ما هو سوى نافذة صغيرة للإطلاع على بعض الجوانب المتعلقة به، وذلك لتحفيز المؤرخين على الاهتمام بموضوع العنف في مختلف أبعاده، وإغناء الخزانة التاريخية والبحث التاريخي لكي يتمكن الباحثون عموما من الاستفادة من التاريخ في فهم هذه الظاهرة وربطها بأصولها.



# منشورات مدى

